الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف _ المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1435099858:1

رقم التسجيل: ط2:.1435089000

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:

بعنوان:

توظيف الرمز في ديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس –لعز الدين ميهوبي–

إعداد الطالبات:

❖ سعدية صياد.

❖ عبير عمرون.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
حفيظة الزين	جامعة المسيلة	رئيسا
فتيحة حلوي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
عبد القادر قصباوي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439_1440هـ/ 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نحمد الله العظيم على كرم فضله وعلى سائر نعمه فهو الكريم و الوهاب سبحانه

و نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة فتيحة حلوي على قبولها الإشراف على المذكرة، فرافقتنا في كل خطوات العمل و أمدتنا بنصائحها وتوجهاتها القيمة و الدقيقة.

ونشكر اللجنة المناقشة التي تحملت عناء قراءة مذكرتنا

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بأكفف الدعاء

إلى كل من يتكبد عناء قراءته ...

سواء لتقييمه أو لنقده أو لزيادة علمه أو لإشباع فضوله

مقدمة

إتسمت القصيدة العربية بمجموعة من الخصائص و المميزات التي تجعلها تنفرد بأساليبها على المستويين الداخلي و الخارجي وهذا ما جعلها ترتقي وتتطور لتصبح نموذجا عربيا فريدا، نذكر من بين هذه المميزات " الرمز الشعري " الذي لجأ إليه الشعراء المعاصرون واستخدموه في قصائدهم بكثرة، وتجدر الإشارة إلى أن الرمز كان معروفا منذ القدم عند العرب في صورة إستعارة، والكناية، و المجاز، إلا أنه الآن أخذ صورة أخرى تتناسب مع أحاسيس الشاعر المعاصر الواسعة.

و القصيدة الجزائرية المعاصرة قد تأثرت هي الأخرى بشكل ملحوظ بهذا الملمح الفني وهذا ما توضحه التجارب الشعرية المعاصرة التي بنته إذ أصبح جزءا لا يتجزأ من تكوينها الفني حتى أنه أصبح منطلقها في الكتابة الشعرية لما فيه من قدرة على إيصال رسالتها إلى القارئ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مقدرة الشاعر في توظيف الرمز الفني ومزجه مع أفكاره وأحاسيسه.

ولقد برز هذا الملمح الفني " الرمز " بشكل مكثف في فترة التسعينيات من القرن الماضي في أغلب الإنتاجات الشعرية الجزائرية في مرحلة تعد هي الأكثر تأزما ودموية في تاريخ البلاد ووسم الإنتاج الأدبي في تلك الفترة " بأدب الإستعجال " أو أدب الأزمة كونه صور الواقع المرير آنذاك

ويعد ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس.لعز الدين ميهوبي واحدا من الإنتجات التي عبرت عن تلك الأزمة واعتمدت في ذلك على الرمز كخاصية ملازمة لقصائد الديوان.

ومن هنا كان إهتمامنا في هذه الدراسة منصبا حول الرمز وتجلياته في ديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس ومنه نطرح الإشكال التالي :

- ✓ ما هو مفهوم الرمز وفيما تتمثل خصائصه ومستوياته ؟
- ✓ وما هي تجحليات الرمز في ديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس لعز الدين ميهوبي ؟

ومن هذا المنطلق وبحسب الإهتمام الكبير الذي حظي به الرمز كملمح فني عند العرب وفي الجزائر.

جاء اختيارنا لهذا الموضوع الذي وسمنا بـ :

- توظيف الرمز في ديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس لعز الدين ميهوبي وكذلك من بين الأسباب رغبتنا في الإطلاع على ما يصطلح عليه " أدب الأزمة أو ما يسمى بأدب العشرية السوداء "
- ميلنا إلى الشعر عموما و الرمزي خصوصا لم يحمله من جمالية فنية وقوة إيحائية تبعث على الإثارة في نفس المتلقي.

ولا ننكر أنه قد اعترض طريقنا مجموعة من الصعوبات لعل أبرزها طبيعة الموضوع المدروس في حد ذاته " فالرمز " منفتح على عدة دلالات وتأويلات يصعب حصرها.

وبالنسبة للمنهج الذي اعتمدنا عليه في بحثنا هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمد إلى رصد الظاهرة بوصفها وتحليلها.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى :

مدخل وفصلين (نظري وتطبيقي) تستقيم تناولنا في المدخل: سيرة عز الدين ميهوبي وتجربته الشعرية أما في الفصل الأول : أشرنا إلى مفهوم الرمز وعددنا خصائصه وتحدثنا عن مستوياته وتطرقنا إلى مفهوم الرمزية كمذهب وظهورها عند الغرب والعرب و الرمز في الشعر الجزائري.

أما في الفصل الثاني (تطبيقي) قمنا باستخراج أهم الرموز في الديوان محل الدراسة وحولنا تأويل دلالاتها كما وضعنا خاتمة البحث تضمنت أهم النتائج.

- ويعتبر كتاب الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر محمد فتوح أحمد، أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في بحثنا وأيضا كتاب الشعر العربي المعاصر لعز الدين إسماعيل، وكذلك كتاب تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث نعيم اليافي.

وفي الختام نأمل أن تكون هاته الدراسة دعوة للتوجه نحو دراسة الإنتاج الأدبي في فترة الأزمة كون من أهم الإنتاجات الشعرية في الجزائر وكذلك الشاعر عز الدين ميهوبي على وجه الخصوص كونه معين لا ينصب من التميز و الإبداع.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بالشكر و العرفان للدكتورة المشرفة حلوي فتيحة على كل ما قدمته لنا من ترحاب وتوجيهات علمية شجعتنا للمضي قدما في البحث.

الفصل الأول: الرمز والرمزية

تمهيد

أولا : مفهوم الرمز

ثانيا : خصائص ومستويات الرمز

ثالثا : الرمزية الأدبية

رابعا : الرمزية في الغرب

خامسا : الرمزية عند العرب

سادسا : الرمز في الشعر الجزائري الحديث

تمهيد :

إن أول ما يصادفنا في كل عمل شعري يسعى إلى استثمار خصائص الكلمة هو " اللغة " بوصفها الظاهرة الأولى التي نستشف من خلالها جودة النص المقدم ونصل بواسطتها إلى فتح مغاليق النص المبهم.

وبما ان الشعر تجربة لغوية ذات طبيعة خاصة تمتاز بالإنفعالية و الكثافة أحيانا و التعقيد و اللاوقعية أحيانا أخرى فإن اللغة العادية بقواعدها العقلانية الصارمة عاجزة عن التعبير بالواضح عن الغامض وبالبسيط عن المعقد، مما يجعل الشاعر يلجأ إلى اختيار أسلوب خيالي غير مباشر يتخطى به حدود المعيارية إلى ما ورائها من أجل تحقيق دلالات جمالية أكثر إيحاء وحيوية.

ولهذا فقد استقطبت ظاهرة الرمز منذ ظهورها إهتمام أعداد كبيرة من الشعراء الغربيين و العرب في الفترة المعاصرة، خاصة بعد ما أدركوا ما في الرمز من امتلاء وخصوبة وما يحويه من طاقة تعبيرية، كونه يفتح أمام الشاعر و القارئ معا فيضا من الإيحاءات التي لا تنتهي إذا ما أحسن الشاعر توظيفها.

من هنا سنحاول الوقوف على معناها اللغوي و الإصطلاحي وأهم خصائصها، وكذا ظهورها في الغرب وعند العرب

قالوا " تحدث بالصحيح

من الحديث بغير رمز "

فأجبتهم " هل عاقل

يرمي الكنوز بغير حرز ؟"

[المكزون السنجاري]

أولا : مفهوم الرمز

لا شك في أن أولى الإشكالات التي تواجه الباحث في دراسته لظاهرة الرمز هي إشكالية المصطلح حيث تعددت مفاهيمه بتعدد الدراسات التي تطرقت إليه ومن ثم كان علينا أن نحاول حصرها وتقديمها.

1- الرمز لغة :

أصل مادة الكلمة في اللغة اليونانية Sumbolem وتعني الحرز و التقدير ومؤلفه Sum بمعنى "مع" و boolem بمعنى الحرز ولهذه الكلمة Symbol تاريخها القديم في علم اللاهوت[1]

وربما كان أرسطو أقدم من تناول "الرمز" على أساسه وعنده الكلمات رموز لمعاني الأشياء أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس يقول " الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، و الكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة." [2]

ويبدو لنا من خلال التعريف أن الرموز اللغوية ليست سوى إشارات سواء أكانت مكتوبة أو منطوقة، فهي في كلتا الحالتين تعبر عن مختلف تقلبات النفس، وهذا المفهوم نجده بشكل تقريبي عند العالم الألماني " ستيفان أولمان Stephan olman حين يقسم الرموز إلى تقليدية كالكلمات المنطوقة و المكتوبة، والطبيعية

([1]) محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر : دار المعارف بمصر: س ط 1977، ص 34.

([2]) المرجع نفسه، ص 36.

وهي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز إليه " كالصليب " رمزا للمسيحية "[1]

وقد وردت كلمة " رمز " في القرآن الكريم بمعناها الإشاري بدل الكلام وذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران :" قال رب إجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والأبكار " [2] صدق الله العظيم

وقد حوى المعجم العربي معاني متنوعة للفظة "رمز" فقد جاء في لسان العرب لإبن منظور " أن الرمز هو تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ، من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة بالشفتين".[3]

ولم يخرج الزمخشري في كتابه أساس البلاغة عن كون الرمز إشارة فيجعل الغمز باليد و الهمز بالعين و اللمز بالفم و الرمز بالحاجبين.[4]

وربما أطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر، ويقال لذلك الآخر مرموز إليه، جمعه رموز وعليه قول الشاعر

وقال لي برموز من لواحظه

إن العناق حرام قلت في عنقي.[1]

([1]) أحمد قيطوني، الرمز الأسطوري في الشعر الجزائر المعاصر الشاعر حكيم ميلود نوذجا، دورية دراسات أدبية، العدد4، صدرت عن مصدر البصيرة دار النشر الخلدونية الجزائر، 2008، ص 109.

([2]) سورة آل عمران، آية 41.

([3]) ابن منظور، لسان العرب : مادة (ز – م – ز) دار صادر بيروت، ص 356.

([4]) الزمخشري : أساس البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان، ط 1998،1 م، ص385.

وخلاصة القول هي أن " الرمز " في معناه اللغوي لا يتخطى معنى الإشارة إلى شيء ما بشيء آخر.

2- الرمز إصطلاحا :

يرتبط مفهوم الرمز بمجاله الذي يشتغل فيه وللوصول إلى المعنى (العام) الأدبي المبتغى هنا وجب علينا المرور بمفاهيم عديدة له، تبعا لتعدد العلوم التي إحتوته.[2]

فمن المنظور السيميائي للرمز فالرمز ركن من أركان الثلاثية (رمز – إشارة – أيقونة) التي طرحها شارل ساندر بيرس بإعتبارها علامات فالأيقونة تدل على موضوعها من حيث أنها ترسمه وتحاكيه وبالتالي يشترط فيها أن تشاركه ببعض الخصائص أي أن تمثله من جهة التشابه.[3]

ويشترط لتحققه أن يتواضع عليه الناس، ويصطلحوا من ذلك الميزان الذي نرمز به إلى العادلة.

وتقول نسيمة بوصلاح في تعريفها للرمز " فهو علامة تدل على موضوعها المجرد الواضح دون أن تكون هناك علاقة شبه أو مجاورة كما هي مع قسيمية الأيقونة و الشاهد.[4]

---

[1]() نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، ط 1، س ط 2003، ص70

[2]()

[3]() نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر : إصدارات رابطة إبداع الثقافية: ط1، س ط 2003، ص 70-71.

[4]() المرجع نفسه ، ص 71.

وخلاصة القول أن الرمز عند السيميائيين يشرط تجاوز الحوار و المشابهة ويختلف في مفهومها عن الأيقونة و الشاهد ".

أما بالنسبة لمفهوم الرمز عند البيانيين فنجد تزفتان تودورف في مقدمة البيانيين اللذين إستخدموا الرمز وأسندوا إليه معنى عاما أنه يدل على جنس لا نوع.

" إن الرمز يشير إلى كل أنواع المجاز حيث يكون للكلمة بالإضافة للمعنى المعجمي معنى آخر "[1]

ويتضح من خلال هذا النص أن الرمز لا يمثل أداة تعبيرية مثل الإستعارة و المجاز المرسل و الكناية وإنما كل هاته المجموعة تدخل في إطار مسمى الرمز وهو ما يوضح أنهم فسروا الرمز على أنه يحمل دلالة الجنس لا النوع.

وعلى المستوى النفسي فنجد سغموند فرويد يقول " الرمز هو الإشارة إلى واقع نفسي شديد التعقيد ".[2]

ومدرسة التحليل النفسي التي يتزعمها تولي أهمية للرمز في تفسيرها للأحلام و العقد النفسية.

حيث يرى أنه ليس للرمز قيمة إلا بمدى دلالته على الرغبات المكبوتة في اللاشعور نتيجة الرقابة الإجتماعية الأخلاقية.[3]

---

[1]() الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، المركز الثقافي العربي : ط1، س ط 1890،ص 192.

[2]() عباس بن يحي: مسار الصورة الشعرية،الحديث المعاصر: دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، س ط 2004، ص 105.

[3]() محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر: ص

ومن خلال هذا المفهوم يمكننا أن نفهم أن الرمز عند فرويد نتاج الخيال الشعوري وأن قيمته تتحدد بمدى تعبيره عن رغبات الإنسان المكبوتة.

أما بالنسبة إلى كارل يونغ فإن لإهتمام سينصب أساسا على عناصر تعتبر الطبيعة

منتمية إلى اللاشعور، وهكذا يتسع الأفق بشكل مختلف عن فرويد.[1]

فمفهوم الرمز عند كارل يونغ مرتبط بفهمه للاشعور الجماعي إن اللاشعور عند فرويد له طبيعة فردية مكتسبة منذ عهد الطفولة بسبب التداخل المستمر للقيم الإجتماعية ولهذا كان الشعور عنده يتطابق مع كل ما هو طفلي.[2]

أما على مستوى النقد الأدبي فيمكن النظر إلى الرمز على أنه الإشارة إلى معنى (حالة) غير محدد بدقة وقد يتعلق الأمر بتطور الإنسان نفسه وبوضعيات معينة أيضا.

- ✓ مرحلة العقل و الوضوح و الدقة – الفكرة – الكلاسيكية.
- ✓ مرحلة الإندفاع و العاطفة – الصورة – الرومانسية.
- ✓ مرحلة الإندفاع و القلق – الرمز – الرمزية.[3]

أي أن الرمز في مفهومه النقدي حسب عباس بن يحي ضل يحمل البعد الإشاري و أنه ارتبط من خلال المفهوم بالمراحل التي مر بها الإنسان ذاته.

---

(1) الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، ص 201.

(2) المرجع نفسه: ص 201.

(3) عباس بن يحي: مسار الصورة الشعرية،الحديث المعاصر: ص 105–106.

و الرمز في عرف بعض النقاد قد يكون دالا على معنى بشيء من الشفافية، وفي هذه الحالة يكون منطويا على الحقيقي، وقد يكون زائفا، إذ أنه يتضمن الحقيقي وغير الحقيقي الواقعي و الخيالي ينطلق من الواقع ليتجاوزه.

" الرمز هو الشيء الذي لا يمكن إستبداله ونشر كل معطياته.[1]

وهذا يعني أن المفهوم النقدي للرمز يذهب إلى كون الرمز يحمل ثنائية الشفافية و الزيف وثنائية الحقيقة و الخيال.

ولقد حاولنا في إشارتنا لمفهوم الرمز في المستوى النقدي رصد مجموعة من التعاريف أو المفاهيم التي طرحها النقاد في مقولاتهم فنجد إحسان عباس يعرف الرمز الشعري قائلا الرمز الشعري بأبسط معانيه هو دلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع إعتماد المعنى الظاهري مقصود أيضا ولم يذهب بعيد موهوب مصطفاوي في تعريفه للرمز فقال: هو تعبير غير مباشر عن فكرة بواسطة إستعارة أو حكاية بينها وبين الفكرة المناسبة.

وحسب هذا المفهوم فالرمز يكمن في كونه تعبير غير مباشر.

[1]() نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر : 82

ثانيا : خصائص الرمز ومستوياته

1/ خصائصه :

يتميز الرمز باعتباره ظاهرة فنية وأدبية بالعديد من الخصائص و السمات الهامة التي تمنحه أبعاد دلالية وجمالية كثيرة بحيث تجعل من توظيفه في التجربة الشعرية أمر لابد منه من إثارة إنفعالية للمتلقي وفكره، كي يصل إلى إستبطان كنه التجربة التي مر بها الشاعر ولهذا سأذكر جملة من الخصائص الفنية التي يمتاز بها الرمز فيما يلي :

- الرمز يبدأ من الواقع ليتجاوزه فيصبح أكثر صفاء وتجريدا و الرمز ليس تحليلا للواقع بل هو تكثيف له ولعل هذا الأسلوب المكثف هو سبب ما فيه من غموض تتعدد فيه

مستويات التأويل ولا تتمانع فليس هناك رمز يقضي بكل محتواه لقارئ واحد. [1]

- وإستنادا على هذا المفهوم فالرمز نوع من التعبير الذي ينطلق من الواقع ولكنه يخلقه من جديد ويبتكر له ملامحه الخاصة حيث تقول فيه الذات الشاعرة كلمتها.

ومن الخصائص القارة في الرمز أصالته وإبتكاره " فقد يستخدم الفنان رمز قديما بعد ان يحطمه ويعيد صياغته ولكن " الإبتكار لا سيما في ميدان الرمز الخاص هو الذي يهبه قيمته و أهميته شريطة أن نعني بالكلمة لا مجرد الرغبة في

الجديد بل القدرة على الخلق" [1]

[1]() محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر : ص 139.

أي أن الشاعر أو الفنان مهما كانت الرموز التي استخدمها موغلة في القدم لا بد له أن يضعها في سياق يرتبط بالتجربة الحالية وان يخلق لها سياق خاص يناسب توظيفها.

ويختص الرمز بكونه يعتمد على الإيحائية التي نعني بها أن للرمز الفني دلالات متعددة ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب، وإن يكن هذا لا يمنع من أن نتصدر إحدى الدلالات.

فتعدد الدلالات ينهض من الكثافة الشعورية و المعنوية التي يعبر عنها الرمز ويقوم عليها، أي أن الإيحائية إذ تكون سمة للرمز تكون أيضا سمة للتجربة الجمالية من حيث الكثافة و العمق و التنوع. [2]

وما يعطي الرمز قيمة شعورية وانفعالية خاصية التخييل فإن الرمز نتاج المجاز لإنتاج الحقيقة، ولهذا فإن ثمة تناولا مجازيا للظواهر و الأشياء بحيث تتحول عن صفاتها.

المعهودة لتدخل في علاقة جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي. [3]

إضافة إلى ذلك فإن الرمز يتميز بدلالاته الثنائية فيجمع بين الحقيقي وغير الحقيقي وبين الواقع وغير الواقع ويشير إلى دلالتين إحداهما مباشرة وأخراهما غير

مباشرة.[4]

([1]) نعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط1، ص 280.

([2]) سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية منشورات إتحاد الكتاب العرب: س ط 1997، ص 72.

([3])سعد الدين كليب: وعي الحداثة ، ص 72.

([4])نعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، ص 229.

وهو ما يشير إلى الرمز الفني يستمد جزءا من وجوده من الواقع ويجعله قابلا للفهم وأنه ثنائي الدلالة.

كما يعد التجريد من الخصائص الجوهرية للرمز أي أنه يصور علاقات ذات طابع تجريدي فكري عام يقترن فيه ببعض العمليات الذهنية المتمايزة و المتوفرة في كل عمل وحول هذه النقطة يتحدث نعيم اليافي ويشير إلى أن الفارق بين التجريد في العلم و التجريد في الفن " إنما ينحصر في نوع الإهتمام وطبيعة الهدف الذي يرمي إليه كل منهما على التعاقب، ففي العلم يطلب التجريد للوصول إلى تقرير حقيقي ناجح، في حين يطلب في الفن بأنه تجريدي كيفي أو كيفي تجريدي، لأن العمل أو الرمز ينطلق فيه من الملموس المجسد وينتهي إلى التجريدي و المطلق " [1]

ومن بين أهم الخصائص التي يتسم بها الرمز الفني دون الرموز الأخرى هي السياقية وتعني أن هذا الرمز لا أهمية له خارج السياق الفني، إن السياق هو الذي يعطيه أهميته وكينونته المتميزة ومضمونه الجمالي إن هذا الرمز بارتباطه بالسياق الفني متغير ومتجدد دائما من حيث المضمون، فكل سياق يفرض مضمونا خاص به ولا يجوز التعامل مع الرمز الفني بمعزل عن سياقه. [2]

ونجد تأكيدا على أهمية السياق بالنسبة للرمز الفني فيما أشار إليه عز الدين إسماعيل حين قال " لأن الرمز من حيث هو وسيلة لتحقيق أعلى القيم في الشعر هو أشد حساسية للسياق الذي يرد فيه من أي نوع من أنواع الصورة أو الكلمة فالقوة

([1])المرجع نفسه ، ص 228.

([2]) سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية : ص73

في أي استخدام خاص لرمز لا تعتمد على الرمز نفسه بمقدار ما تعتمد على السياق.[1]

وخلاصة القول أن للسياق إرتباطا وثيقا بالرمز وأن قوة الرمز لا تستمد من الرمز ذاته بل من السياق الذي يرد فيه وذلك في أي إستخدام خاص للرمز.

ثالثا : مستويات الرمز

1- عند سعد الدين كليب :

لقد طرح شعر الحداثة العربية أنماط عدة من الرموز الفنية التي تمكنت من تكثيف تجربته الجمالية في علاقته بالواقع الإجتماعي و التاريخي ونلاحظ أن ثمة مستويات عدة في التعامل مع تلك الرموز ولا سيما الرمز الأسطوري و التاريخي منها وهذه المستويات هي :

المستوى التراكمي والمستوى الإستعاري، بالإضافة إلى المستوى الإشاري المفهومي.[2]

ولقد فصل سعد الدين كليب في هاته المستويات وشرحها كل على حدى كما أكد على أن الكثير من الرموز يصعب إدراكها وفهم مقصدها بمعزل عن الهاجس الإجتماعي وخاصة ما تعلق بالرموز الخاصة فالتجربة النفسية والإجتماعية التي يمر بها الشاعر أثرا حاسما في تكوينها.

---

[1]() عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 5، س ط 1994، ص 173.

[2]() سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية : ص 73

ومن جملة المستويات التي أشار إليها المستوى التراكمي فقد بدى أن الشاعر الحداثي وكأنه اكتشف في الأسطورة نصا فنيا معادلا لما يسعى إلى التعبير عنه إن

الأسطورة بدت في هذا المستوى وكأنها الحامل للهاجس الشعري.[1]

ويتضح من خلال هذا المستوى أن الشاعر الحداثي استخدم الأسطورة في النص الشعري كنوع من التعبير الذي ارتبط بالنص الحداثي.

أما من حيث المستوى الإستعاري فإن الشاعر لا يبدو فيه معنيا بالرمز بل بمضمونه الذي يبدو له جاهزا، وذا إيحاء محدد نهائي، مما يدفعه إلى إستعارته للتعبير عن حالة أو معنى ما.[2]

ويبدو أن المستوى الإستعاري حسب قول سعد الدين كليب الشاعر فيه يتجه إهتمامه المضامين التي يحويها الرمز والتي تغريه جهوزيتها ومعناها المحدد و النهائي.

وفيما يخص المستوى الإشاري المفهومي فإنه يتبدى بإعتبار الرمز مقولة فلسفية أو سياسية أو أخلاقية مما يؤدي بدوره إلى حقول أخرى ذات ماهية مختلفة وهو ما يؤدي بدوره إلى الإنحراف عن الشعري إلى الفلسفي أو السياسي أو الأخلاقي.[3]

وهاته المستويات الثلاث هي الأكثر شيوعا في الشعر الحداثي ولهاته المستويات إرتباط وثيق بالرمز الفني في إطار الشعر و الواضح في هاته المستويات أنها متداخلة ومتشاكلة و الفرق الأساسي يكمن في غرضية الرمز داخل إطار النص فاغرضية المستوى التراكمي تكون الرموز فيها معادلة للهاجس الشعري أما في

---

[1]() سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ، ص 74.

[2]() المرجع نفسه، ص 74.

[3]() سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ، ص79.

المستوى الإستعاري فتكمن الغرضية في كون الرموز تأتي لتوضيح أو توكيده أو تدليل على الفكرة المطروحة غير أنه على مستوى الإشاري المفهومي تكمن في التعبير عن الموقف الفكري.[1]

2- عند محمد فتوح أحمد

يفرق الباحث محمد فتوح أحمد بين مستويين للرمز : الرمز الجزئي و الرمز الكلي.

أ- الرمز الجزئي :

وهو حسب الباحث صورة شعرية مركبة، تستغل في بناء صورتها الجزئية " وسائل الأداء الرمزي من مثل تراسل المعطيات الحواس وتبادل مجالات الإدراك بين المحسوس و المعنوي " [2]

أي أن الرمز الجزئي حسب الباحث هو ما اختصت به الصورة الجزئية لا القصيدة كتركيبة كلية وهو أي الرمز الجزئي، إلى جانب هذا ضيف الإيحاء جاء نتيجة ضيف وسائل الأداء الرمزي فيه.

ب- الرمز الكلي :

[1]() ينظر: سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ، ص 79-80.

[2]() محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ص 207

وهو ما اختص عند الباحث، بالقصيدة ككل، باعتبارها نسيجا متشابك الخيوط أو لأنها " إطار كلي تتآزر في بنائه وسائل الأداء المختلفة من ألفاظ وصور وإيقاعات ".[1]

ومعنى هذا أن الرمز الكلي غير مخصوص بالصورة فحسب، بل يشمل كل وسائل التركيب الفني للقصيدة من إيقاع ومعجم وصور ... وهذه التراكيب هي التي تتآزر مشكلة الرمز الكلي الذي " يدور حول تجارب الخلق الفني وكيف يراود الشاعر خواطره وأحلامه المثالية البعيدة المنال، وكيف تراوغه هي متى ما يقترن بهذه المحاولة من معاناة هي معاناة الخالق الفنان الذي يبرأ الجمال ".[2]

---

[1]() المرجع نفسه، ص 226.

([2]) سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ،ص 226.

-" ليس للرمزية كمصطلح أدبي -

معنى واضح فهي ضباب متسع

أكثر منها منطقة محددة "

" غراهام هو"

رابعا : مفهوم الرمزية الأدبية

إن الحديث عن الرمز في الشعر موضوع قديم قدم الآداب سواء الغربية منها أو العربية، فقد برز استعماله عند الشعراء الذين يريدون التعبير عن أفكارهم بطريقة غير مباشرة، فهو وسيلتهم للكشف عن الأفكار و العواطف و الإنطباعات المرصفة التي تتجاوز حدود الواقع إلى ما وراءه " والرمزية " مصدر مأخوذة من الفعل " رمز " للدلالة على مذهب أدبي أو فلسفي.

فالرمزية في الأدب عامة و الشعر خاصة هي أن ستعمل الشاعر أسلوب الترميز غير الواضح من أجل التعبير عن الأفكار و العواطف المستترة بطريقة إيحائية تدفع بالمتلقي إلى وضع جملة من التوقعات الذهنية من أجل التعرف على طبيعة تلك لاالأفكار و التوقعات وهذا ما يعنيه محمد فتوح أحمد حين يعرفها بقوله " هي طريقة في الأداء الأدبي تعتمد على الإيحاء بالأفكار و المشاعر وإثارتها بدلا من تقريرها أو تسميتها أو وصفها ".[1]

ومرجعية الرمزية الفلسفية هي فلسفة المثالية التي تعنى بالغيبات وبما يختلج طبقات النفس الداخلية، إذ تدعوا إلى إنكار الحقائق المحسوسة للأشياء، و التي هي في الحقيقة ليست إلا رموزا وإسقاطات للحقائق المثالية البعيدة عن عالمنا الواقعي، إذ يعتقد الرمزيون أن للحياة ظاهرا وباطنا وأننا محاطون بالأسرار التي هي روح الواقع وجوهره وأن الشعر لا ينبغي له أن يكون وصفيا فإذا أردنا أن ندرك روح الأشياء التي تختفي وراء المظاهر نتخذ الرمز سبيلا إلى ذلك.[2]

وقد صنفها محفوظ كحوال على شكل اتجاهات ثلاثة :

أ – الإتجاه اللغوي :

([1]) محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر: ص 03.

([2]) موهوب مصطفاوي، الرمزية عند البحتري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 143.

وهو الذي يبحث في وظيفة اللغة وإمكاناتها ومدى تقيدها بعمل الحواس وتبادلها على نحو يفسح أمام الشاعر مجال اللغة وتسخيرها لتأدية وظائف الأدب، كما في قصيدة " تراسل " لشارل بودلير.

ب – الإتجاه الغيبي : ويختص بطريقة إدراك العالم الخارجي بالوجود الذهني الذي ينحصر فيه الوجود الفعلي.

ج – الإتجاه الباطني : ويسعى إلى اكتشاف العقل وعالم اللاوعي وساعدت الموسيقى اللفظية على الغوص في هذا العالم الباطني.[1]

و الرمزية هي فن التعبير عن الأفكار و العواطف ليس بوصفها مباشرة ولا بشرحها من خلال مقارنات صريحة وبصور ملموسة ولكن بالتلميح إلى ما يمكن أن تكون عليه صورة الواقع المناسب لهذه الأفكار و العواطف وذلك بإعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال إستخدام غير مشروحة، ويمكن القول عن الرمزية أخير أنها محاولة لإختراق ما وراء الواقع وصولا إلى عالم من الأفكار سواء كانت أفكار تعتمل داخل المشاعر (بما فيها عواطفه) أو الأفكار بالمعنى الأفلاطوني بما تشتمل عليه من عالم مثالي يتوق إليه الإنسان.

وإنطلاقا مما سبق نصل إلى الرمزية الأدبية في مجملها تبدأ من الواقع وتتجاوزه محاولة إعادة خلقه ليتناسب مع الحساسية الفنية للشاعر في صورة إيحائية مفتوحة على التأويل.

خامسا : الرمزية عند الغرب :

[1] ينظر : محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرمزية، الوجودية، الدادية، السوريالية) ، دار نهوميديا، 2007، ص 160–161.

تذهب الدراسات الأدبية إلى أن " الرمزية " هي أهم مذهب في الشعر الغنائي بعد " الرومانسية " حيث إنها ظهرت كتيار في القرن التاسع عشر وإستمرت إلى غاية القرن العشرين كرد فعل على " البرناسية " التي كان شعارها " الفن من أجل الفن " وقد كانت نشأتها في فرنسا بالضبط في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لكن " لم يعرف إصطلاح رمزية ورمزي إلا في عام 1885 ".[1]

ولم تعرف كمدرسة إلا في عام 1886 حين أصدر عشرون كاتبا فرنسيا مقالا مانيفيستو نشر في جريدة لوفيجارو le Figarou الفرنسية يعلن الميلاد الرسمي للمدرسة الأدبية.[2]

كما أن الأسبقية في الإشارة إلى مفهوم الرمز كان من طرف الشاعر الفرنسي بودلير الذي إمتاز شعره بكونه إمتزج ما بين رومانسية وسوداوية وما بين الوهم و الإيحائية الصوفية، لكن " فرلين " أسس لبعض المفاهيم الرمزية في كتابه الفن الشعري 1884، ويعد كتاب موريـاس عن الرمزية 1886 أول إعلان عنها.[3]

وخلاصة القول أن الرمزية في شكلها الأدبي ارتبطت بإصدار العشرين كاتبا لمقال المانيفيستو وإشارة بودلير إلى مفهوم الرمز كسبق نسب له إضافة إلى تأسيس " فرلين " لجملة من المفاهيم الرمزية، لتكون هاته العوامل نقطة البدء في تاريخ الرمزية في شقها الأدبي و الفني.

وفي حديثا عن الرمزية في الغرب يجب أن نذكر أبرز أعلامها ويأتي بودلير كرائد ومؤسس فعلي للمذهب الرمزي في الغرب يقول عبد الرزاق الأصفر في

---

[1]() عبد الرزاق الأصفر، الذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 112.

(2) نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 466.

(3)عباس بن يحي: مسار الصورة الشعرية،الحديث المعاصر: ص 104.

حديثه عن هذا الشاعر:" إنه الشاعر بكل معنى الكلمة الذي لا تستوعبه مدرسة واحدة ".

و يعد بودلير علم من أعلام المدرستين البرناسية و الرمزية وقال فيه هيغو " منح بودلير الفن رعشة جديدة " وهو الذي بشر بقدوم الرمزية وبقي شعره متقنا، وبرزت شهرة بودلير في ديوانه (أزهار الشر) 1857.[1]

أما ما لارميه كان الرأس الحقيقي المنظر للمدرسة الرمزية وكان ينفر من السهولة و الوضوح ولغة التفاهم العادية، وعلم أتباعه التركيب الغامض وجماليته، ومن أشهر قصائده، أمسية أحد الفونات و النوافذ والازورد وطائر التم ...[2]

ويتضح من خلال المقولتين أن كلا الشاعرين إتضح ميلهم إلى اللغة التي تبتعد عن البساطة وتجنح إلى الغموض في التركيب وهو ما جعلهما بحق من أعلام الرمزية.

ولا يمكن الحديث عن الرمزية دون الحديث عن بول فرلين P.Verlaine كان أول الأمر برناسيا ثم تطور شعره تدريجيا وبشكل عفوي نحو فن أكثر تحرر، حتى أنه أصبح رمزيا بل مؤسسا للرمزية دون قصد أوعي لشيء إسمه الرمزية، وكان يتميز دون غيره من شعراء الرمز بالشفافية و السهولة و التناغم الموسيقي العذب، أصدر مجموعات عديدة منها : أشعار زحلية، وأعياد زاهية، و الأغنية الجديدة.[3]

وتعد هاته الأسماء الشعرية المؤسس الفعلي لمرحلة تعد هي أكثر المراحل نضج وقمة البروز للمدرسة الرمزية عند الغرب.

---

(1) عبد الرزاق الأصفر، الذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 89.

(2) المرجع نفسه، ص 91.

(3) عبد الرزاق الأصفر، الذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص 93.

إلا أنه بعد عام 1886 إزداد عدد تلاميذ المدرسة الرمزية إلى الضعف " وانقسموا إلى مجموعتين إحداهما تتبع فرلين والأخرى مالارميه، وقد تميز شعر فرلين بمسحة من الحزن و البساطة و الوضوح في استعمال الرموز، أما أتباع مالارميه فقد رفعوا أعلام الشعر الحر ونادو بتحطيم الأشكال التقليدية كلها ".[1]

غير أنه لم يتم الإتفاق حول وضع مفهوم محدد للرمز إلا في سنة 1918 " حين اجتمعت الجمعية الفلسفية الفرنسية وناقشت مفهوم الرمز وحددت الرمز بأنه شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس، و هذا الإعتبار قائم على وجود مشابهة بين شيئين أحست بهما مخيلة الرامز ".[2]

ولقد عدد محفوظ كحوال مجموعة من الخصائص التي إتسمت بها الرمزية الغربية و التي شغلت طابعها العام.

الدعوة إلى الذاتية، وهي تختلف عن ذاتية الرومانتكيين ومعناها فلسفي محض يتمثل في البحث عن الكوامن النفسية المتعصية على الدلالة اللغوية.

- الغوص في أعماق النفس.
- ربط الموسيقى بالشعر La valeur musicale des mots وهي في نظرهم أقوى وسائل الإيحاء، وهو متأثرون بالموسيقار الألماني " فاختر ".
- الإفادة في شعرهم من ترسل الحواس، إذ العين تؤدي دور الأنف مثلا، والأذن تؤدي دور الذوق وهلم جراء مثل قصيدة " بودلير" تراسل.
- الإكثار من الألفاظ المشعة الموحية.

سادسا : الرمزية عند العرب :

[1]() نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 466.

[2]() محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ص 82.

إتخذ الشاعر العربي منذ أقدم العصور مسالك للنهوض بالواقع و السمو به و بالإنفعالات التي تنتابه من نفسه ومن الأشياء فاعتمد التشبيه و الإستعارة و الكناية و الرمز، فكان التشبيه محاولة أولى في هذا الصدد من حيث ارتفع به عن مستوى التقدير الحسي و الواقعي، وقد كان تشبيه شعر المرأة بالليل وخدها

بالورود وقوامها بالقصب المروي المدلل كما يقول إمرؤ القيس.[1]

مُهَفْهَفَةٌ بَيضَاءَ غَيْر مفَاضة

تَرائِبُهَا مَصْقُول (كَالسّنْجل)

وَفَرْعٌ يزين المَتْن أسْود فَاحَم

أَثِيث كَقنو النَّخْلَة المُتَعَثْكِل

ثم إن الإنسان أحس أن التشبيه وإن سما بنوع من السمو عن وجه الواقع المسطح إلا أنه لا ينال إلا جزء اليسير مما في عالم النفس الكبير فتوسل الإستعارة وهي إبنة المجاز، ومن ذلك يقول امرؤ القيس.

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِه

وَأَرْدَف إِعْجَازًا وَنَاء بِكَلْكَلِ.[2]

ولقد استبطن الشاعر عبر هذا القول الجمل، وقد حذفه وأبقى على إحدى خصائصه المأثورة وهي التمطي و النواء بالكلكل، وهذا التعبير أنأى بكثير من

---

[1]() أمينة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث (رمز الحب و الكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص: أدب جزائري حديث، إشراف د. أحمد طالب كلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أبوبكر بلقايد 2012/2011، ص 47.

[2]() المرجع نفسه، ص 47

واقعية الواقع وبينات العقل وأساليب المنطق ثم توسل الكناية وهي لا تجزئ الواقع كما تفعل الإستعارة إنما تبقى الواقع على واقعيته وتتخير منه الخصائص الأول في نوع من الحسية العميقة التي تجسد المعاني و الأحوال النفسية ومن أمثلة الكناية قول زهير في مدح هرم بن سنان.

وَ أَبْيَض فَيَّاض يَدَاه غَمَامة عَلَى مُعْتَفِيه مَا نَقَبَ فَوَاضِلُه [1]

بَكَّرْت عَلَيه غَدْوة فَرَأَيْتُه قُعُودًا لَدَيْه بِالصَّدِيم عَوَاذ لَه

يَفد بنه طُور وَطُورَا يَلمْنَه وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ أَيْنَ مخْاتَله

أَقْمَرْت مِنْهُ عَنْ كَرِيم مرزإ عزُومٌ عَلَى الأَمْرِ الّذِي هُو فَاعِلُهْ

فنجد زهير في الأبيات يصف كرم الممدوح ولو أنه إكتفى بقول أنه كريم لظل ضمن حدود الواقع النثري السطحي ومؤدى الكناية أن الرجل دأب على العطاء وبذلك دنت إلى الرمز لأنها إتخذت من الواقع مدلوله الخاص به، إلا أنها تقصو عن الرمز لأنها تتخير المعنى الواضح الجلي وهكذا حاول الشاعر العربي أن يتقصى وبمعنى في الواقع وأن ينزل في أعماقه إلى أقصى مما بلغته التشابية و الإستعارات و الكنايات فعرف الرمز.[2] وكان استخدام الرمز لدى العرب القدامى على نوعين :

أولهما تمثله الرموز الإشارية المستمدة من الحياة المعاصرة للشاعر أو من فترات تاريخية موغلة في القدم وهي التي تشكل " الفعالية الرمزية متصلة بالموقف أو الحالة الشعورية من السياق " ومثال ذلك إستخدام طرفة بن العبد في تعبيره عن ألمه من

[1]() أمينة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث ، ص 48

[2]() أمينة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث ، ص 48.

تاريخ هوى سلمى شخصية " المرقش الأكبر عمرو بن سعد " الذي أحب أسماء وبذل حياته في سبيل رؤيتها فنجده يقول :

وَأَنْكحَ أَسمَاءَ المُرَادِي يَبْتَغِي بِذَلكَ عوف أَنْ تُصابَ مُقاتِلَه

فلَّما رَأَى أَنَّ لاَ قَرارَ يقرُّه وأَنَّ هَوى أَسْماء لاَ بُدَّ قَاتِلَهُ

تَرحَلْ مِنْ أَرضِ العِراقِ مُرقِشًا عَلَى طَرَب تَهْوِي سُراعًا رَواحِلهْ

إِلَى السَّروِ أَرْضَ سَاقهِ نحْوَها الهَوَى ولْم يَدْرِ أَنَّ المَوْتَ بِالسَّروِ غَائِلهْ

فغُودِرَ بِالفردَيْنِ أرضَ نَطيَّة مَسيرَةُ شَهْرٍ دَائِبٍ لاَ يُؤَاكلُهْ.[1]

وثانيهما الرموز البنائية، وهي التي تتجاوز فيها القيمة الرمزية " علاقتها بالتجربة إلى البناء الخارجي مما تعارف عليه بتعدد أغراض القصيدة المطولة " ومثال ذلك إحدى القصائد الإعتذارية للنابغة الذبياني " و الذي يعرض فيها صورة رمزية لصراع الثور الوحشي مع الصياد وكلابه حيث يقول فيها :

كَأن رحلي وقد زال النهار بنا [2]

بِذِي الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَس وَحْد

مِن وحْشِ وَجْرةٍ مُوشِي أَكَارِعهْ

طَاوِي المَصِير كَسَيفِ الصَيْقَل الفَرْدْ

أما حديثا فقد ظهر كمذهب نشأ في الشعر العربي الحديث وتوضحت معالمه في النصف الثاني من القرن العشرين، عبر تجارب إنسانية ومعاناة قومية، أو

---

[1]() فايز الداية، جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي) دار الفكر، ط2، دمشق، سوريا، س ط 1996، ص 174.

([2]) فايز الداية، جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، ص 174.

وطنية، أو إجتماعية، أو نفسية ... وفتح آفاقا جديدة في الإنساني وما زال يغني التراث العالمي في حدود مواصفاته ومقوماته الصحيحة. [1]

أما إذا تتبعنا مسار الرمزية في الشعر العربي الحديث فمن الضروري الوقوف على تجربة الأسماء الشعرية التي إستطاعت أن تشكل أهم منجزات الرمزية الأدبية في الشعر العربي.

ومن تلك الأسماء الشعرية الحديثة جبران خليل جبران فلقد كانت كتاباته " شعر ونثر " من أهم المنجزات التي إتجهت مبكرا نحو التيار الرمزي وكان أول ما كتبه

(الموسيقى) إشارة إلى هذا المنحى وهو ينهيه بقوله :

كبر أيها الكون الأولى بثوا في سمائك أنفسهم وملأوا الهواء أرواحا لطيفة وعلموا الإنسان أن يرى سمعه ويسمع بقلبه آمين.[2]

وهنا تبرز سمة تعد هي الأكثر استعمالا لدى الرمزيين وهي سمة تراسل الحواس فجبران خليل جبران من خلال هذا المقطع أخلط وظائف الحواس، الرؤية قارنها بالسمع وقارن السمع بالقلب.

- أما أديب مظهر يعد بقصيدته (نشيد السكون 1926) مطلق شرارة الرمزية في لبنان، كما يقول صلاح لبكي، بل إنها لغرابتها وغموضها أحدثت ضجة بين المثقفين آنذاك، من قبل مشجع لها، ومن رافض مستخف بها يقول

أعدَّ على سَمعِي نَشِيدَ السُّكونْ حُلوًا كَمُر النَّسيمِ الأَسود

وإسْتبْدلَ الأَناتَ بِالأدمُعْ واسمع عَزِيفَ اليأس فِـي أَضْلعِي

---

[1]() نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 106.

(2) عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث و المعاصر، ص 106.

وإستند الشاعر في هاته القصيدة على جملة من الخصائص التي تتسم بها الرمزية الأدبية للتعبير عن تجربته من إيحاء غموض تراسل الحواس، رمز.[1] لكن إسم سعيد عقل الشاعر اللبناني أكثر ارتباط بالرمزية فقد إلتزم الغرابة والإيقاعية و الإيحاء.

دمية صغتها من الحلم الفرد ورصعتها بأطباق شهب عانقتها أمنيتي قبل أن همت بكون وأينعت في خيالي كانت التوق من ذراعي إذا مد...ت وكانت إذا هجست ببالي.[2]

وخلاصة القول أن الرمزية الأدبية و الفنية لدى العرب كانت في بدايتها لا تعدو عن كونها سمو بإنفعالات الشاعر عن الواقع المحسوس شأنها شأن الإستعارة والتشبيه و الكناية لتصبح في مرحلة ما رمزية إشارية وبنائية الأولى مرتبطة بالسياق و الثانية تجاوز للقيمة الرمزية على السياق الخارجي " تعدد الأغراض " إلا أنها حققت وجودها مع فئة من الشعراء الذين أوجدو في شعرهم سمات المدرسة الرمزية.

سابعا : الرمز في الشعر الجزائري الحديث:

اتجه الشعر العربي الحديث و المعاصر لمعانقة الرمز كملمح فني رغم ما أحيط به من غموض، وتستر الشعراء وراءه لمعالجة قضايا راهنة وإستعانوا في ذلك بأدوات تصويرية ولغوية حاولوا بها ملامسة المعنى و التأثير في المتلقي، وكانت الرموز على اختلاف أنواعها جزئيات مهمة للصور الفنية و الأساليب التعبيرية الجديدة.

([1]) المرجع نفسه، ص 107.

([2]) المرجع نفسه، ص 108.

وقد حاول الشعر الجزائري المعاصر أيضا مواكبة هذا المد الفني وهذه التجارب الشعرية الجديدة وسعى المبدعون إلى التعامل مع الأسطورة و التاريخ و الطبيعة تعاملا رمزيا، وكثرت توظيفات الرمز في المتن الجزائري، وإستخدم بأشكال متعددة ويمكن حصرها في الرمز اللغوي، و الموضوعي، و الرمز الكلي، ولكن ارتأينا أن نتقصى الرمز في إرهاصاته الأولى في الشعر لا الجزائري الحديث.

فقد عرف هذا الشعر ما عرف عند النقاد و الدارسين بالرمزية الأسلوبية التي يعتمد فيها الشاعر على الأسلوب التعبيري الغير مباشر باستعمال البيان من تشبيهات وإستعارات وكنايات وأسلوب التلميح ونجد ذلك في أغلب الشعر الجزائري المحافظ خاصة في فترة ما بعد 1925 م مع أبرز الشعراء الذين حافظوا على عمود الشعر في القصيدة العربية في الجزائر ومنهم أحمد سحنون، محمد العبد آل خليفة [1]...

أما إذا رجعنا إلى قبل هذه الفترة وإلى بدايات النهضة العربية في الجزائر بعد 1830 فإننا نجد شعر رمزيا صوفيا عند (الأمير عبد القادر) شبيها إلى حد كبير بالشعر الرمزي الصوفي الذي عرف عند كبار الشعراء الصوفيين أمثال " ابن العربي " و " ابن الفارض " خاصة في نزعته الغزلية و الخمرية وقد استعمل الشعراء الصوفيون في أشعارهم هذا الأسلوب للبعد عن التصريح عن أحوالهم الروحية ومقاماتهم التعبدية.

أما النمط الثاني من أنماط الرموز الذي إستخدمه ووظفه الشعراء الجزائريين وكان أقل شيوعا وحضور في مرحلة الثورة ما عرف بالرمز الموضوعي " حيث يمنح

(1) الوكال زرارقة الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة نيل درجة دكتوراه غشراف د . سطمبول ناصر، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة وهران، 2012/2011، ص 179.

الشاعر بعض الأعلام القديمة أو الحديثة دلالة جديدة، أو يضعها في سياق يمنحها إيحاء خاص " يتماشى مع الحالة النفسية و الشعورية التي يرغب في التعبير عنها.

فإذا أراد التعبير عن الثورة و الرفض إستخدم " تشي جيفارة " وإذا أراد التعبير عن الظلم و الطغيان " الحجاج " وفي هذا السياق فإن الثورة الجزائرية إستطاعت أن تلد أعلام أصبحت رموزا دالة على ما عرفوا به من صفات العظمة و الإباء أمثال " ديدوش مراد " وجميلة بوحيرد.[1]

ولقد شاع استخدام هاته الرموز في المتون الشعرية الجزائرية بكثرة لما تحمله من عمق شعوري متجدر في نفوس الجزائريين ولقد وجد الشعراء في إستخدام هذا النوع من الرموز قوة إيحائية داخل السياق الشعري الذي يرسمه الشاعر.

وإلى جانب توظيف الشعر الجزائري المعاصر للرمز اللغوي و الموضوعي فقد وظف نمطا رمزيا آخر وهو الرمز الكلي الذي تتحول فيه القصيدة أو المقطوعة كلها إلى رمز من بدايتها إلى نهايتها، ويسمح هذا النمط من الرمز الشاعر أن يتحدث من خلاله عن نفسه ومجتمعه، وعد من أجود الأنواع إيغالا في العملية الترميزية.[2]

وعمل الشعراء الجزائريين على إثراء شعرهم بتوظيف الرموز ذات الدلالات و الإيحاءات المتعددة لتعكس الواقع المعيشي، وتجسد التجربة الشعرية، ولتحقيق ذلك إستعانو بتوظيف الرموز الأسطورية و التي تعد من أهم مظاهر الشعر المعاصر، ومعينا زاخر بالرمز و الدلالة و الإيحاء.[3]

---

[1]() الوكال زرارقة الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 184.

[2]() محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (إتجاهاته و خصائصه الفنية) دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1995، ص 565.

[3]() الوكال زرارقة الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 185.

ومن أمثلة ذلك ما وظفه الشاعر الأمير عبد القادر من رموز صوفية كالخمرة التي قال عنها في إحدى قصائده و التي قال في مطلعها.

أمسعود جاء السعد و الخير و اليسر – وولت جيوش النحس ليس لها ذكر

و الخمرة عند الأمير في شعره هي رمز للمعرفة الإلهية.[1]

أما توظيف الرمز بمفهومه الحديث و المعاصر في المتن الشعري الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1925 – 1954 فلا نجد له حضور واسعا فيه عدا ما عرف عند النقاد بالرمزية الأسلوبية التي غلبت عليه، وقليل من الرمز لم يتجاوز الرمز الكلي الذي يشمل القصيدة في إطارها العام.[2]

ولقد تجلى التغير الواضح في اللغة الشعرية في المتن الجزائري مع بروز الإتجاه الوجداني المتأثر بالرومانسية العربية التي مثلتها خاصة " جماعة المهجر " و " جماعة أبولو " وبدا ذلك واضحا بإثراء المعجم الشعري، وتوظيف تراكيب لغوية ذات دلالة موحية وتجلى هذا التغيير اللغوي في لغة الشعر الجزائري خاصة في الأربعينيات و الخمسينيات وعدت هذه الخطوة بداية لولوج الرمز وتوظيفه كأداة فنية في العملية الشعرية مع الشعر الحر خاصة، فكانت كل مرحلة يغلب عليها طابعا معينا من الرموز.

فنجد مثلا الرمز اللغوي هو الغالب في شعر الثورة في الخمسينات ويتسم هذا النمط الرمزي بالبساطة و السطحية " وبساطته " " تظهر في إعتماد الشاعر على

---

[1]() المرجع نفسه، ، ص 180.

[2]() الوكال زرارقة الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 181.

المفردة اللغوية و إستخدمها إستخداما رامز لتدل على معنى أبعد من دلالتها الظاهرية عن طريق التشابه بين الدلالتين ".[1]

وما يلاحظ كذلك في مسيرة توظيف الرمز في الشعر الجزائري المعاصر رغم تفاني كثير من الشعراء في توظيفه فنيا هو أن بعضهم " لم يتمرسوا على هذا النوع من التصوير تمرسا ناجحا، إذ نراهم يستخدمونه إستخداما سطحيا ساذجا حين يحاولون بطريقة أو بأخرى الإتيان بالمعادل الموضوعي للرمز، وهو أمر يعري الرمز من فنيته من سحر إيحاءاته وقد يكون للتجريب تعليل في ذلك ".[2]

و الواضح من خلال هذا القول أن إستخدام الرمز في المتن الشعري يستدعي الإبتعاد عن السطحية و السذاجة في التعبير كون الرمز يستلزم اللغة الإيحائية التي تكسبه الجمالية الفنية.

ومع ذلك فإن إخفاق هذه التجارب أو نجاحها دليل على المحاولة المستمرة و التطور من جيل إلى آخر، وإتجاه إلى اتجاه.[3]

---

[1]() المرجع نفسه ، ص 182–183.

[2]() محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (إتجاهاته وخصائصه الفنية)، ص 572

[3]() المرجع نفسه، ص 591.

الفصل الثاني

1-الرمز الطبيعي

2- الرمز التاريخي

3- الرمز الديني

4- الرمز الأسطوري

تمهيد

إن التوظيف الفني للرمز ميزة من مزايا الشعر المعاصر واستخدامه في الحقيقة هو الكشف للذات الشاعرة وإثراء القصيدة وزيادة قوتها ومدى تأثيرها في أنفس المتلقين ونتيجة لتعدد وظائف الرمز ومدلولاته فقد تعددت مصادره وأنواعه، وقد استقطبت التجربة الشعرية " عز الدين ميهوبي " أنوعا من الرموز التي إستلهمها من مشارب عدة وأصول متنوعة كالدين، الأسطورة الطبيعية، التاريخ لذا فقد شكلت مفاتيح مهمة لفك مغاليف نصوصه الشعرية في ديوانه " كاليغولا "

لذلك فإننا في هذا الفصل سنتطرق إلى مفهوم كل رمز وكيفية توظيفه " عز الدين ميهوبي " له إنطلاقا من نصوص قصائده وإستدلالا بالقرائن التي تشير إلى كل نوع من أنواع تلك الرموز.

أولا– الرمز الطبيعي:

يتسم الرمز الطبيعي بكون قيمته الجميلة متبدلة متغيرة بشكل بشكل دائم مما يجعل تاريخه مستمرا وغير محدد نهائيا.[1]

حيث قسم الإيطالي أنبيرتو إيكو (U – Eco) العلامات إلى ثمانية عشر نوعا منها العلامات الطبيعية، ويقصد بها ما في الطبيعة من شجر، وماء، وجبال، وغيرها.[2]

ولقد وظف عز الدين ميهوبي الرموز الطبيعية بكثرة في متنه الشعري وبشكل يستدعي أن نقف على هذا التوظيف وقفة مطولة لتبيان مدلولات هاته الرموز فنأخذ قصيدة " الليل ".

مَنْ ثَقبَ البَابَ يُجيءُ اللَّيْل ...[3]

وَتَطلعْ شَوْكة صَبَّارْ سوْدَاءَ بحَجْمِ

القَبرِ المَنْسي بَعيدًا

اللَّيلُ يُجيءُ وَحيدًا

مِنَ النَّافذةِ الخَوفَ المَجْنوءْ

يَأْتِي الفَرحُ المَوْبوءْ

---

[1]() سعد الدين كليب: وعي الحداثة : دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، س ط 1997، ص 72.

[2]() نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، ط 1، س ط 2003، ص 102.

[3]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2000 ص 1.

وَهَذَا اللَّيلُ فَجِيعَة

مِنْ ثُقْبِ البَابْ

يُطِل غراب

في هذا المقطع من قصيدة الليل نقف على الحالة الشعورية و النفسية التي تحمل الحزن و الأسى ما حملته الجزائر من هول المعاناة في واقع يبعث على الرهبة و الأسى

اللذان سجلا حضورهما في القصيدة بكثرة وتؤكد هذا الحضور مفردات القصيدة " سوداء، وحيداء، الخوف، الصمت، الفجيعة " فالشاعر إستحضر رمزية الليل كونه معاد لا موضوعيا لكل معاني الخوف والصمت المطبق للتعبير عن واقع الجزائر في محنتها التي ما انفك ليلها يزداد طولا وقسوة.

كما نجده يقول في قصيدة أخرى بعنوان " العصفور ":

سَأَلَ العُصْفُورُ الشَّمس [1]

الضَّوْءَ تَكْسرْ فِي الغُرْبَالْ ..

أَجْنِحةُ الغرْبَانْ تُوَزِّعْ حَلْوَى للأطفَالْ

الظِّلْ تَمَدَّدْ فِي الأحْرَاشْ

وَدَاليَةُ الأوجَاعِ تَقْطُرْ دَمْ ...عًا

فِي الأوحَالْ

(1) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص4.

و اللَّيْلُ يُرَاجِعْ هَنْدَسَةُ الأَشْكَالْ

سَأَلَ العُصفُورُ ...

فَغَطَى الَّشْمسَ سُؤالْ.

يعبر الشاعر في هاته القصيدة عن الوضع المتأزم الذي تغيب فيه معاني الحياة فواقع الجزائر في فترة العشرية السوداء هو الواقع الذي يأس الإنسان من تغيره وهو ما أكدت عليه العبارات التي لخصت رؤية الشاعر لتلك الفترة من تاريخ الجزائر فذكر " الظل، الدمع، الليل، الأوجاع ". وهي عبارات تصور حلكة وظلمة وأزمة الوطن وإتخذ الشاعر عز الدين ميهوبي " الشمس " رمزا للحرية المسلوبة التي لم يجد الإنسان سبيلا لإمتلاكها.

وفي قصيدة الفستان يتخذ عز الدين ميهوبي من رمز " القمر " دالا على المتناقضات من شؤم وتفاعل من خير وشر من ألم وأمل.

حَليمَة قالتْ لنَا :[1]

قَمرٌ يَتجوَّلُ بينَ الشَّوارعْ

بحثًا عن الشَّمسِ

فِي حَارتِي

كُنت مثل نِساءِ المدينِة

أَحصِي الَّدقائقَ

أسأل عن تَاجرٍ مِن فَرحٍ

(1) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص12.

يَبيعُ فَساتِين عِشقٍ

ويَرسمُ في أعُين الفتيَاتِ

سماء وقَوسُ قُزحْ

كنت أنتظر اليوم يأتي ...

ويَأتِي الَّذي لَم يكن أيُّ شيءٍ

زهرةُ فِي الغيابِ ...

قطرة فِي السحابِ

مسحةٌ من شِفاهِ نَبِي

قمرٌ يتدلَّى من الآتياتِ إليَّ.

تنبع قيمة الشعر في مقدرته على التعبير عن الحالة الشعورية و النفسية للشاعر.

ولقد كان للواقع الذي عاشه الشاعر عز الدين ميهوبي دور في تشكيل شعره وهو ما انعكس على نفسيته وحالته الشعورية ولذلك اتخذ من " القمر" رمزا للبوح بما يشعر به

فالقمر – كغيره من مظاهر الطبيعة – له تأثيراته الخاصة على نفس الشاعر و الإنسان عموما فهو يرسم العديد من المعاني السلبية و الإيجابية في نفس الشاعر.

و القمر في هذه القصيدة يتلون بأحوال النفس في تجربة العاشق في قصيدة الميهوبي بما يحمله من دلالات تفاؤلية وتشاؤمية فحليمة الشاعر رأت في القمر أمل يتجول بين الشوارع أمل ترتجيه كل النساء، ورأت فيه المحبوب الذي تتحمل له.

يقول الدكتور زكي نجيب محمود " إن عبقرية الشعر تكمن في إبراز الفاعلية و النشاط الحركي الذي ينساب على سلسلة من لحظات متعاقبة ".[1]

وتظهر لنا في هاته القصيدة " الحركة كعنصر مهما من عناصر صورة القمر فهو دائم الحركة لا يستقر على حال ويظهر ذلك في أول بيت من القصيدة – حليمة قالت لنا " " قمر يتجول بين الشوارع " " قمر يتدلى " " قمري هل يجيء غدا ؟"

فلقد جعل عز الدين ميهوبي من القمر كائن حي دائم الحركة وهاته الحركة تتناغم مع مشاعر حليمة " التي تنطلق من عوالم الأمل لتصل لعوالم الخوف.

ونجد رمز القمر يتكرر في قصيدة أخرى " الطفل " الذي يقول فيها :

أبِي ... احكي لِي أُحجِيةٌ [2]

نَم حبيبِي ...

إذنْ غنيِ لي أُغنيةٌ

ليْتَنِي عندليبًا ...

إذنْ إفتح البَاب حَتى أرى قَمرُ الصَّحوِ ...

أَسألُه أمنيَة

أخَاف عَليَك حَبِيبِي ...

ومِمَّ تخَافْ ؟

مِن الصَّحوِ ...

([1]) محمود زكي نجيب، فلسفة وفن، مطبعة الأنجلو المصرية، ط1، ص 235.

([2]) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص9.

في هذا المقطع من القصيدة حمل رمز القمر دلالة شعورية تبعث على التفاؤل فالقمر الصحو أو الليلة القمراء تعتبر مصدر للهدوء و الإرتياح لكونها تحمل صفة البياض الذي يجلي الهموم ويزكي مشاعر الفرح و الطمأنينة في نفس الإنسان.

كما تحمل معاني الإضاءة و الإنارة في الليل المظلم فالطفل الذي يبحث عن طقوس النوم من أحاجي وأغاني يسأل أباه عن قمر الصحو لعله يهديه طريقه ويخفف من حلكة ليله يقابل طلبه بالرفض خوفا من الصحو فالقمر في اكتماله يفضح واقع تستر عنه ظلام الليل

وفي قصيدة " العصفور " يتخذ عز الدين ميهوبي من قصيدة " العصفور"دلالة على الإنسان الذي يتوق إلى الحرية و يقول :

سَأَلَ العُصْفُورُ الشَّمس [1]

الضَّوْءَ تَكْسرْ فِي الغُرْبَالْ ..

أَجْنِحةُ الغرْبَانْ تُوَزِّعْ حَلْوَى للأطفَالْ

الظِّلْ تَمَدَّدْ فِي الأحْرَاشْ

وَدَاليَةُ الأوجَاعِ تَقْطُرْ دَمْ ...عًا

فِي الأوحَالْ

و اللَّيْلُ يُرَاجِعْ هَنْدَسَةُ الأَشْكَالْ

سَأَلَ العُصفُورُ ...

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 4.

فَغَطَى الشَّمْسَ سُؤالْ.

إِنْتظَرَ العُصْفورُ العَامُ الأوَّلْ

أَبْصَرَ نَهرًا مِنَ حَنَاءْ

العَامْ الثَّانِي ..

أَبْصَرَ عُشْبًا نَارِيًا ..

العَامْ الثَّالِثْ ..

أَبْصَرَ مَاءْ

العَامْ الرَّابِعْ

أَبْصرَ طفْلاً فِي المَنْفَى

العَامْ الخَامِسْ

أَبْصَرَ خَارِطَةَ الأسْمَاءْ

العَامْ السَّادِسْ

مَاتَ العُصْفُورْ

أراد الشاعر من خلال إستخدام رمز " العصفور " لكونه طائرا ورمزية للطيران إنما يعبر بصورة دائمة عن تجاوز الشرط البشري وعن التعالي و الحرية فالعصفور يمتلك حرية التحرك والإنتقال بدون قيد ولا ينتمي إلى عالم الأرض المليء بالمتاعب فجاء رمز العصفور الإشارة إلى الإنسان الذي يبحث عن الحرية ويتساءل عنها الشاعر في جميع أبيا القصيدة وينشدها ليصل إلى مرحلة يموت فيها والمغزى أن

الحرية قد تغتال مجسدة في العصفور الذي كثرت أسئلته في عالم يخنق الحرية ويقيدها.

ويوظف الشاعر رمز " الورود " بمختلف أنواعها في أكثر من موضع في ديوانه فنجده في قصيدة " الوردة " يقول :

زرعتُ وردًة فِي الَّرصيفـء [1]

سَألْت طفلةً الحَيَّ عرَّافهَا ..

وردةً عطرهَا مِن دَمِي

شَوكهَا فِي فَمِي

قَطفتهَا يدٌ..

يَدٌ من ؟

وَردةٌ من وطنْ

ضَحك الَّنجم من طفلةَ الحيّ ..

قالت لعرَّافهَا :

أينَ هي الحقَيقَة ؟

أجابَ :

وَكمْ وردةً بقيتْ في الحديقةِ ؟

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 6.

أراد الشاعر عز الدين ميهوبي من خلال توظيفه لهذا الرمز " الوردة " أن يعبر عن الطفولة المسلوبة فالوردة تحمل معاني ودلالات الطهارة و البراءة لذلك قارنها بشخصية الطفلة التي تسأل العراف عن وردتها التي نتعطر من دمها وتحمل شوكها في فمها ...

تلك الوردة هي براءة الطفلة التي إغتالتها يد الغدر وإستهداف الطفولة هو مشهد آخر من صورة فضاعة وبشاعة هاته المحنة التي أتت على كل مظاهر الحياة وأحالتها خراب و كآبة مستمرة تغمر سماء الجزائر.

وقد تكرر هذا الرمز ثانية في قصيدة " الجدار " حيث يقول :

متَى يصبحُ الجمرُ وردًا [1]

وصوتُ الرَّصاصِ غناءْ

متَى يُغلقُ الحزْنَ أبوابهْ

عز الدين ميهوبي في هذا المقطع يجمع بين ثنائية الحياة و الموت " الجمر" " الورد " "الرصاص " " الغناء " واتخذ من الورد "رمز " للحياة و الصفاء مقابل الجمر الذي يحمل كل معاني القسوة والألم، ونرى في أبيات الشاعر أملا مرتجى وتطلعا لمستقبل أكثر أمنا مستقبل يملؤه الفرح و الغناء و السرور.

وفي مقطع من قصيدة " المنديل " يحضر هذا الرمز في مسميات وأنواع أخرى

" كالياسمين " و " البنفسج "

رقيَّة تَأكل مِن كسْرةِ الصَّبرِ

(1) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 23.

من نفحةِ اليَاسمِينْ

وتجدلُ منديلَهَا

من حقولِ البنفسجْ. [1]

من رعشة الطَّيبينْ

ومع صيحة الدِّيك تفتح شباكهَا

وتُصَلِّي

أراد الشاعر من خلال توظيفه الرمز " الياسمين " و " البنفسج " وكلاهما من أنواع الزهور العطرية النافذة التي تترك الأثر في النفس وتبعث على الإرتياح و الهدوء و الورود هي رمز الصفاء و الجمال و البراءة التي تفتقدها الجزائر في تلك السنوات.

إن النص الشعري يتعامل كثيرا مع الطبيعة لذلك نجده كثير الإستخدام لعناصرها فنجد قصيدة " غرنيكا " محملة بجملة من هاته العناصر:

اللَّونُ الأبْيضْ غَرنيكَا [2]

و الطِّفلُ النَّائمُ لاَ يَسهْر

أحلام العاشقِ دَاليةٌ

---

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 7.

(2) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 31.

تَتَماهَى من أَلَق المَرمَرْ

اللَّونُ الأخْضرْ غَرنيكَا ..

و العشبُ الطَّالع لا يكبرْ

الَوردةُ لاَ تَختارُ العطرَ

وتَنْكرْ رَائِحةُ العنبرْ

اللَّوْنُ الأزرقْ غرنيكَا

و سَمَاء الرَّايسْ لا تُمطرْ

لَا تنبتُ شيئًا فِي الَمنفَى ...

لما تتدخل الفنون في النص الأدبي بشكل إيجابي فإن القارئ يجد نفسه أمام وحدة جمالية تحمل في جوفه الكثير من المتعة و الإمتاع، فالشعر القديم و الحديث و المعاصر إشتغل باللون ذلك أنه أحد أبرز المظاهر الجمالية فلا يمكن تصور طبيعة بلا ألوان.[1]

وقد استخدم الشاعر ألوان الطبيعة رمزا يعبر عن مدلولات كل حسب إيحاءه وذلك في قصيدته التي جاءت مليئة برمزية الألوان فميهوبي أراد أن تتظافر عناصر الطبيعة وألوانها لترسم واقعا أسود لا يحفل بخضرة الأرض ولا بعطر الورد واقع يحفل فقط بالموت.

(1) ظاهرة محمد هزاع، اللون ودلالاته في الشعر.

في أول سطر من القصيدة يحضر اللون الأبيض كرمز للإيجابية " فبمجرد أن تقول أبيض يخطر في أذهاننا، الصفاء، النقاء، الطهارة، العفة، السلم و السلام."

كما نجد رمزية عناصر الطبيعة حاضرة في مقطع آخر من نفس القصيدة واتخذ من " اللون الأخضر" كرمز يحمل مدلولات خاصة خارجة عن سياقها المعتاد.

اللَّونُ الأخْضرْ غَرنيكا .. [1]

و العشبُ الطَّالع لا يكبرْ

الَوردةُ لاَ تَختارُ العطرَ

وتَنْكرْ رَائِحةُ العنبرْ

يتصل اللون الأخضر بكل ما هو حي فهو يرمز للخير و النماء و الحياة واستمراريتها وكذلك تكمن أهمية هذا اللون من خلال إرتباطه بالأمل و التفاؤل و الحياة و العطاء و الجمال فهو لون التجدد و الإنبعاث الروحي والحركة و السرور و الربيع. [2]

فالسياق هو الذي يكسب الرمز خصوصيته ويشكل دلالته فاللون الأخضر يشكل في قصيدة غرنيكا خارجا عن الدلالة المعتادة التي تجعله يحيل إلى كل مظاهر الخصب و النماء واستطاع الشاعر تحقيق خصوصيته الدالة من خلال صيغة النفي التي تنقل الصورة من إطارها البهيج إلى حياة الآلام و الأوجاع فالرمز فقد خصوصيته الإيجابية وأراد الشاعر من ذلك التعبير على حالة اليأس وفقدان الأمل في واقع لا يبشر بخير قريب.

---

(1) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 31.

(2) ابتسام مرهون الصفار، جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، جامعة جدار، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، الأردن، ط الأولى 2010، ص 68.

وفي مقطع آخر من القصيدة "غرنيكا " يتفنن الشاعر في إستحضار ألوان الطبيعة للتعبير عن مكنونات نفسه وشواغل أبناء العشرية السوداء فجعل من " اللون الأزرق " كرمز لعوالم السماء و الصفاء و العمق :

اللَّوْنُ الأزرقْ غرنيكَا [1]

و سَمَاء الرَّايسْ لا تُمطرْ

لَا تنبتُ شيئًا فِي الَمنفَى

ربط الشاعر بين مكون طبيعي الذي حدده في اللون الأزرق والذي يحيل إلى زرقة السماء وبين حيز مكاني " الرايس " ليعبر عن خصوصية المشهد فالشاعر مرة أخرى يخرج الرمز " اللون الأزرق " من سياقه المعتاد إلى سياق يخدم رؤيته الشعرية من خلال استخدام النفي فسماء الرايس حسب رؤية الشاعر سماء لا تحمل خير و لا مطر ولا تبعث على تفاؤل فقط بل تجعل من الوضع أكثر رهبة وتخلق حزن عميق.

ولعل من أبرز الرموز التي شاعت في شعر الحداثة بشكل لافت للنظر هو رمز " الريح " بوصفها رمزا وبوصفها حقيقة أيضا.[2] ولقد حوى المتن الشعري " كالبغولا يرسم غرنيكا الرايس " ها الرمز وجاء في قصيدة بعنوان " الريح "

سألتنِي الرِّيح [3]

من أخلفَ وعد الماءْ

وعمد بالحنِّاء نوارسه البيضاءْ

---

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 31.

[2]() سعد الدين كليب: وعي الحداثة : دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، ص 86

[3]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 26.

وراحَ يصيحُ

" الماءُ دمٌ ..

" الجرح فم ..

" الأرضُ صليبٌ في المَنفى ..

" و الطِّفلُ مسيحْ

سألتنِي الرِّيح

َطلعتُ منْ وَجعِ الرَّايس

رائحةُ الأمواتْ

وزَهرةُ شيحْ

يعمد عز الدين ميهوبي في هاته القصيدة لإستحضار عناصر عدة منها الطبيعة "الر يح، الماء، النوارس الأرض، الزهرة " لتعبر عن مشهد يصور خيانة الأرض و الوطن ليس بالصورة المعتادة وإنما خيانة للإنسانية و البراءة و الطفولة واتخذ " الريح " رمزا يعبر به عن حالة القلق والإضطراب اللذان طوقا نفسية الشاعر وتجدر الإشارة إلى أن توظيفه لهذا الرمز في سياق القصيدة ليس إعتباطيا كونه يحمل دلالات متعددة ومفتوحة للتأويل على أوجه عدة.

فالريح مؤثر طبيعي، رمز له دلالات متعددة من شأنه أن يعبر ويهدم، فيه تجسيد لنوع من الحركية الدالة على صراع ما، هذا الصراع لا يلبث أن يضرم حتى

يخبو، إنه يذكي جذوة الصراع ويحول العلاقة بين الذات و الموضوع إلى طور الإنفصال،إن الريح هي إحدى مفعلات الإبادة الروحية.[1]

إن الشاعر خرج في استعماله لرمز الريح عن كل سياقاتها المعتادة فحركية الريح التي قد تحمل دلالة الدمار ودلالة التغيير أصبحت حركية شعورية في نفس الشاعر تعبر عن حالة من القلق و التيه وكأنما أراد الشاعر من خلال هذا السياق أن يؤكد على حالة اليأس وفقدان الأمل في هبوب ريح التغيير.

ونخلص إلى أن توظيف الرمز الطبيعي في المتن الشعري هو توظيف يثري التجربة الشعرية كونه من أهم عناصر التصوير الرمزي وإتجه عز الدين ميهوبي في ديوانه الشعري إلى الإستناد على الرمز الطبيعي لتعميق إحساسه بالإنتماء إلى الأرض و الوطن.

وإستطاع استنطاق عناصر الطبيعة لتبوح بدلالتها وتثري التجربة الشعرية.

ثانيا : الرمز التاريخي :

إستدعى الشعراء في قصائدهم كثيرا من الرموز الشعرية ووظفوها في أشعارهم "ولا يكاد يختلف الرمز التاريخي عن الرمز الديني في توظيفه، فالتاريخ يضل بحوادثه وشخصياته وثوراته، ومعاركه تاريخيا ما لم يستعمل في سياق فني لتوظيف الواقعة التاريخية أو دلالات الشخصية التاريخية، و يبقى التاريخ بعيدا عن أن يكون

(1) منى دوزة، سلطة اللغة وعنق الواقع، قراءة في ديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس للشاعر عز الدين ميهوبي: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد الثالث عشر، ج2، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، جانفي، 2018، ص 118.

رمز فنيا، ما لم يستطع الشاعر ربطه بالحاضر وبالتجربة المعاصرة، وما لم يستطيع الشاعر شحن هذا التاريخ بمشاعر تثير في الذهن تجارب راهنة "[1]

وقد استدعى عز الدين ميهوبي في ديوانه " كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس " شخصيات تاريخية وأحداث متباعدة من الناحية التاريخية وحتى من الناحية الثقافية ويظهر ذلك من البداية " العنوان " فميهوبي إستحضر هاته الشخوص التاريخية لكونها تحمل دلالات رمزية تتوافق مع السياق الشعري الذي وظفت فيه ويبرز ذلك في قصيدة " كاليغولا " حيث يقول :

نسي النَّاسُ من خوفهم إسمه .[2]

لم يكن صالحًا أوعليّ

لم يكن مثلمَا يزعمُونَ يصليّ عليه النبي

لَم يكن أيَّ شيءْ [3]

وكانَ إسمهُ كاليغُولاَ ..

مِن الدَّم يقْتاتْ

من بطن سِّيدة بُقرتْ

من بقايَا صبِي

يستحضر عز الدين ميهوبي في هذا المقطع من القصيدة شخصية تاريخية تعود إلى الحضارة الرومانية خلقها في إطار زماني ومكاني مغاير عن ما وجدت فيه، مما

[1]() دلال عنبتاوي، المكان بين الرؤياو التشكيل في شعر إبراهيمنصر الله،ط 1،س ط 2017، ، ص 198.

[2]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 29.

[3]() المرجع نفسه، ص 25.

يجعلنا نقف على سبب إستدعاء ميهوبي لهذا الرمز كونه " كاليغولا " [1]معادل رمزي لكل مظاهر الموت و الدمار و المشهد الدموي وذلك ما تشهد عليه مفردات هاته القصيدة " الخوف، الدم، بقايا صبي، البطن المبقورة " مما يجعل حضوره في سياق القصيدة يخدم الرؤيا الشعرية " لميهوبي ويعبر عن مأساوية وبشاعة المرحلة التي استهدفها وعبر عنها الشاعر وهي عشرية الدم " التي مرت بها الجزائر سنوات التسعينات من القرن الماضي.

فالرمز هنا استطاع أن يحقق الهدف من وراء استحضاره بحيث حمل دلالة قوية على آلة الدمار التي استهدفت الأمن و الأمان في الجزائر.

وفي قصيدة " غرنيكا يستدعي ميهوبي رمزا تاريخيا غرنيكا [2] ليستدل به على بشاعة الحرب الدمار وما يتركنه من أثر فيه من خوف وألم" يقول :

اللَّونُ الأبْيضْ غَرنيكَا [3]

و الطِّفلُ النَّائمُ لاَ يَسهْر

أحلام العاشقِ دَاليةٌ

تَتَماهَى من أَلَق المَرمَرْ

اللون الأخضر غرنيكا ..

---

[1]() كاليغولا إمبراطور روماني هو أشهر طاغية في التاريخ الإنساني المعروف بوحشيته وساديته وإسم (كاليغولا) " الحقيقي هو " جايوس " تولى حكم روما منذ العام 37 إلى 41 ميلادي " ألبير كامو ترحملة يوسف إبراهيم الجهماني دار حوران للترجمة و الطباعة و النشر دمشق سوريا ط 1 ، ص 10.

2() غارنيكا هي القرية الإسبانية التي ألقى عليها الألمان في عام 1936 قنابلهم فدمرت عن آخرها وقتل ألفان من مواطنها مدنيا وخلدها بيكاسو بلوحة رسمها لفضح ويلات الحرب وتخليد ضحاياها علقت نسخة منها في قاعة من قاعات مبنى الأمم المتحدة بنيويورك. ينظر: فتحي العشري : جرنيكا أزمة إنسان العصر المكتبة الأكاديمية ، ط1، مصر، القاهرة.ص 13.

([3]) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 31.

و العشب الطالع لا يكبرْ

الَوردةُ لاَ تَختارُ العطرَ

وتَنْكرْ رَائِحةُ العنبرْ

اللَّوْنُ الأزرقْ غرنيكَا

و سَمَاء الرَّايسْ لا تُمطرْ

لَا تنبتُ شيئًا فِي الَمنفَى ...

اللَّونْ الأصْفَرْ غَرنِيكَا ...

وَ الصَّمْت أَقَاحَ فِي المَجْمَرِ

اللَّونْ الأسْوَدُ غَرنِيكَا ...

ومَلاءَةُ سَيِّدَةٍ تُقب

يواصل عز الدين ميهوبي إستدعاء الرموز التي ترشح بمعاني الدموية وتحيل إلى أبشع مأسى التاريخ فاستحضاره لرمز " غرنيكا " جاء ضمن دلالتين أولهما دلالة الحادثة التاريخية " فغرنيكا بلدة إسبانية تقع في إسبانيا الوسطى خارج مدريد دمرت عام 1937 خلال الحرب الأهلية الإسبانية " [1] وهاته الخلفية الدموية للرمز المستحضر في القصيدة أراد الشاعر أن يعبر من خلالها عن واقع الجزائر الذي لا يقل بشاعة عن ما حدث لغارنيكا الإسبانية التي جعل منها عز الدين ميهوبي حاضرة مرة أخرى لكن في إطار زماني ومكاني مختلف، وهذا ما تحمله الدلالة الأولى لتوظيف " غرنيكا " كرمز في سياق القصيدة.

1() الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ج4، 1999م، ص 451 .

أما من ناحية أخرى فهي تحمل رمزية تحيلنا للوحة بيكاسو التي صور فيها مظاهر الغضب و اليأس التي تعبر عن الأزمة، و الواضح من خلال هذا الإستدعاء للرمز " غرنيكا " أن الشاعر حاول إستحضار كل مظاهر الدموية و الأزمات عبر التاريخ ليعبر عن بشاعة الوضع الأمني في عشرية الإرهاب و الدم التي تذوق مرارتها الطفل قبل الشاب و المرأة قبل الرجل عشرية تلونت دقائقها وأعوامها بالدم.

ويقول الشاعر أيضا في قصيدة أخرى بعنوان " الحلم " :

يتثاءب ضل الزيتون.[1]

عنادل طفل الرايس مبحوحة

ينام الناس ..

وتصحو جماجم حوش مذبوحة ..

في هذا المقطع من القصيدة يجعل من المجزرة التي حدثت في الجزائر العاصمة وبالضبط في منطقة تدعى " الرايس " تعبير صريح عن مدى فضاعة المشهد الإجرامي الذي طال سكان هاته المنطقة و التي لم يسلم حتى الأطفال فتعرض سكانها لأبشع أنواع القتل حيث ذبح كل من فيها، وتحمل المفردات التي وظفها الشاعر في هذا المقطع دلالة الغدر " ينام الناس ... وتصحو جماجم حوش مذبوحة " و الشاعر يقصد من خلال هاته العبارات أن سكان الرايس هوجموا ليلا و الليل يحمل رمزية الخوف ومباغتة العدو الذي غالبا ما يأتي ليلا، كما وظف ميهوبي عبارة " الذبح " التي تدل على الإستهانة بأرواح الإنسانية و بشاعة الفعل الإجرامي

(1) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 2.

الذي تعرضت له رايس الجزائر والتعبير عن حالة الخوف وفقدان الإحساس بالأمان حيث أصبح الليل في الجزائر فترة التسعينيات محملا بكل دلالات الخوف و الرهبة و الذعر الشديد.

وفي قصيدة " الدالية " يستدعي ميهوبي رمز " الجازية " ليستدل بها على التمسك بالموروث الإسلامي و العربي فيقول :

كُلُّ صَيْفٍ تَطلَّ عَلَيْنَا السَّنَابلُ.[1]

وتَحْضُنُنَا الَّدْالَية

نَنَامُ علَى قِصصِ الأنْبِيَاءْ ..

وتَغْرِيبَةِ الجَازِيَة

وَنَصْحُو عَلى أَلفِ مُذْبحةٍ

وَقَنَابلْ

إستحضر الشاعر رمزية تاريخية تتمثل في " تغريبة بني هلال " التي تعتبر من أهم السير الشعبية في الموروث التاريخي و الحضاري للعرب و المسلمين، وتوظيفه لهاته السيرة. بالإضافة إلى " قصص الأنبياء " يدل على الخلفية الإسلامية للشاعر وكذلك لأبناء وطنه ككل وإعتبر هاته الأحداث التاريخية جزء من التكوين الفكري لأبناء الجزائر،وتخدم هاته الشخصية السياق الشعري لعز الدين ميهوبي كونها تحمل

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 22.

دلالة التغريب و الضياع، كما تحمل قصص الأنبياء دلالة الإبتلاء و الفرج ولعل الشاعر رأى فيهم واقع الجزائر آنذاك.

وخلاصة القول أن الرموز التاريخية التي إستدعاها عز الدين ميهوبي في ديوانه هذا من شخصيات وأحداث تعتبر متباعدة تاريخيا وثقافيا وهذا التباعد يظهر بداية من العنوان " كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس " إلا أن الشاعر أراد جمع هاته الشخوص والأحداث التاريخية في توليفة تتماشى والسياق الذي أراده الشاعر لديوانه فهي رموز تحمل دلالات الموت و الخوف و الرهبة وهي دلالات تحضر بقوة في المشهد الجزائري آنذاك.

ثالثا: الرمز الديني :

لا يكاد يختلف إثنان حول أهمية " الدين " للإنسان، فقد خلق للعبادة " وما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون "، و الدين دستور يشرع الحلال و الحرام وينظم سير المجتمعات وحدود حريات الأفراد، وهذا الكلام عام و الخاص فيه هو النظر إلى الدين، ونظرة الشعراء المعاصرين إليه بالذات فقد " كان التراث الديني في كل

العصور، ولدى كل الأمم مصدرا سخيا، من مصادر الإلهام الشعري حيث يستمد منه نماذج، وموضوعات وصور أدبية "[1]

ونعني بالرمز الديني الشخصيات الدينية المستقاة من المصادر السماوية الثلاثة (اليهودية و المسيحية والإسلامي).[2]

ومن أمثلة ذلك ما نجده في قصيدة " الحلم " الذي يقول فيها :

يَتَوسَّدْ يُوسفْ ضَحْكَتُهُ المَنْسِيَّةُ [3]

فِي الشَّارِعْ ..

الشَّارِعُ يَبْحَثُ عَنْ ضَحْكَةْ يُوسُفْ

تَتَشَّكلْ صُورَةُ يُوسفْ ..

يَطْلَعْ يُوسْفْ مِن وَرَقْ الَّنعْنَاعْ

قَمَرْ الأَشْيَاءْ الحَلْوَة فِي السُّوق يُبَاعْ

مئْذَنَة تَتَهَجَّى سُورَةُ يُوسْفْ ..

إن شخصية الأنبياء عليهم السلام هي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعا في شعرنا المعاصر، ولا غرو فقد أحس الشاعر منذ القدم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة.[4]

---

[1]() هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل حاوي، ص 261.

[2]() المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 02.

[4]() علي عشري زايد، استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997، ص 77.

وفي هاته القصيدة يثري الشاعر عز الدين ميهوبي السياق الشعري بإسم العلم " يوسف " الذي يمده بتراكم موروث إسلامي.

بعد ذلك يفصح مباشرة عن مصدر الإسم الذي إعتمده كرمز، فهو أحالنا إلى القرآن الكريم وبالضبط إلى " سورة يوسف " التي تسرد قصة النبي الذي تعرض للظلم النبي الذي كثرت عليه الإبتلاءات وهو ما جعل عز الدين ميهوبي يستحضر هذه الشخصية الدينية للتعبير عن الإبتلاءات التي تعرض لها الرايس والتي جسدها في يوسف الرايس المغلوب على أمره و الشاعر هنا جعل من هذا الرمز محملا بدلالات تبعث على الأمل و على الفرح بعد الشدة.

ودلالة " يوسف " هنا تحمل اكثر من معنى زيادة على ما ذكرنا فيوسف يعني به الشاعر الشعب الجزائري الذي تعرض للظلم وفقد الإحساس بالفرح وعمته حالة الحزن و اليأس.

وفي قصيدة " كاليغولا " يستحضر الشاعر شخصيات متناقضة تحمل كل منها خصوصيتها التاريخية و الدينية و الفكرية " كالبغولا " " صالح " " علي " ليدل بها على أن الدين ما كان على سنة الأنبياء و الرسل حيث يقول :

نَسِيَ النَّاس مِن خَوْفِهِمْ إسْمهْ.[1]

لَمْ يَكنْ صَالحًا أَو عَلِي

لَمْ يَكُنْ مِثْلَمَا يَزْعمُونْ يُصَلِّي عَلَيْهِ النَّبِي

لَمْ يَكُنْ أَيُّ شَيءْ

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 29.

وَكَانَ إسْمُهُ كَالِيغُولاَ

يستدعي الشاعر عز الدين ميهوبي شخصيات من التراث الإسلامي كان أولها صالح نبي الله وذكرت قصته في القرآن الكريم مع قومه " ثمود " ومن الآيات التي أتت على ذكره

" كذبت ثمود المرسلين، إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ".[1]

و الشخصية الثانية هي " علي " بن أبي طالب الهاشمي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكلتا الشخصيتين إشتهرت بالرحمة و الرأفة و الواضح من خلال مقابلة الميهوبي صالح وعلي مع كاليغولا أن الدين بريء من التضليل وأن ما يحدث في الجزائر جهل وضياع فالدين ما كان على نهج الأنبياء و الخلفاء نهج صحيح واضح لا يحمل زيف ولا تشويه.

وفي قصيدة " المنديل " يستحضر ميهوبي رمز " رقية " ليدل بها على الموروث الإسلامي المتجدر في الوعي الإجتماعي و الثقافي فيقول :

ورْدةٌ عِطْرُهَا ذَابِلْ [2]

تَقْتَفِي ظِلُّهَا فِي حَدِيثِ الّنساءْ

تَسْتَحِي مِنْ عُيُونْ رُقيَّة

رُقيَّة سيِّدة الأَلَمِ المُشتهَي

([1]) سورة الشعراء: الآية 141-142.

([2]) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 07.

تَستَحمُّ بِعطْرِ المساءْ

رُقَيَّة تَأكُلْ مِنْ كِسرَةِ الصَّبرِ

مِنْ نَفحةِ اليَاسمِينْ

مِنْ حُقولِ البنفْسجِ

مِنْ رَعشةِ الطِّيّبينْ

وَمع صيحةِ الّديكِ تَفتحُ شُبَّاكهَا

وَتصلّي.

إن الشاعر في هاته القصيدة عبر عن مجموعة من الشيم الأخلاقية و القيم الدينية التي يتصف بها المؤمنون وإتخذا من " رقية " رمزا دينيا إستقاه من الموروث الإسلامي فهي شخصية تحمل مدلولات الثقافة الإسلامية من أخلاق ودين، إمرأة مؤمنة مستسلمة لإرادة الله ولعل عز الدين ميهوبي رأى هاته السمات في رقية إبنة الرسول صلى الله عليه وسلم التي ذاقت ظلم زوجها لأجل نبوة والدها وصبرت على ذلك كما صبرت لمحنة الهجرتين (الحبشة و المدينة) وموت إبنها الوحيد " عبد الله " وظلت رغم ذلك مرابطة محتسبة، ولقد أراد الشاعر أن يحيلنا إلى فكرة جوهرها أن المرأة الجزائرية ظلت على عهد نساء المسلمين صابرة تستقي من إيمانها ما تتجاوز به المحن راضية بقدر الله.

كما نجده يستلهم من النص القرآني " **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن اللذين**

اختلفوا فيه فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ".[1]

مجسد بذلك شخصية المسيح عيسى – عليه السلام – في قصيدة " الريح "

" الأَرْضُ صَلِيبٌ فِي المَنْفَى ..

" وَ الطِّفْلُ مَسِيحْ

طَـَلَعْتُ مِنْ وَجْعِ الرَّايْسْ

ـَرِائحةُ الأَمْوْـَاتِ

وَزَهْرَةُ شِيحْ

إننا نرى أن " ميهوبي " في هذا المقطع من قصيدة الريح يرسم مشهد المسيح عيسى – عليه السلام – واتخذ منه رمز للتضحية و الخلاص واستقى رمزه هذا من القرآن الكريم " سورة النساء " وعمد إلى إضافة إسم " المسيح " إلى عبارة " الطفل " وذلك لكون المسيح يحمل دلالة البراءة و الطهارة، كما يبرز رمز آخر هو " الصليب " لإثراء السياق الواقعي، فالصليب رمز للمسيحي المصلوب فهو صورة أكبر من صورة المسيح هو جوهر تاريخ المسيحية، ولقد استدعى الشاعر في هاته الشخصية للتعبير عن حالة الوطن المجروح ورسم الصمود من خلال رمز " المسيح " الذي يحمل كل معاني التضحية و المعاناة التي حاول الشاعر إسقاطها على واقع الجزائر سنوات المحنة أو العشرية السوداء.

[1]() سورة النساء، الآية 157.

وفي قصيدة " المنديل " يعود الشاعر عز الدين ميهوبي لإستحضار رمز من القرآن الكريم من قوله تعالى : **" ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى "** [1]، مجسد بذلك صورة من صور القصص القرآني حيث يقول

رُقيَّة سَيِّدة الأَلَمِ المُشْتَهِي.[2]

تَسْتحِمُّ بِعِطْرِ المَسَاء

مَسَاء لِرقْصِ المَواسِم فِي سدَرةِ المُنْتهَى.

يعود الشاعر للنص القرآني باستحضاره " لسدرة المنتهى " كرمز يحيل إلى حادثة الإسراء و المعراج، " فلم يكثر المحدثون في حديث كما فعلوا في حديث الإسراء، ولم يتركوا الأعنة لأخيلتهم في حديث آخر مثلما أطلقوه في هذا الحديث فرحلة السماء قد استهوت أهل الأرض وحركت الخيال ليتصور ما يشاء من الأعاجيب ".[3] ولقد اراد الشاعر بهذا الرمز أن يشير إلى سمو الشعب الجزائري وأن قدرة الله فوق كل ظالم وأن الله هو الذي يرفع الغبن عن كل مبتلي ويسمو بعباده عن مغبات الجهل و التجهيل الذي عان منه الجزائريون في العشرية السوداء.

كما نجده في قصيدة " الدالية " يستند إلى آية قرآنية أخرى حيث يقول:

([1]) سورة النجم: الآية 18.

([2]) عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص 07.

([3]) عبد الحميد دوجا السحار: الإسراء و المعراج مطبوعات مكتابة مصر، د ط، د س ، ص01.

يَجيءُ الخَريف [1]

فَيوَرِق فِي قَمْقَم الدَّار

حُزنٌ طَويل

يَقولُ أَبِي الَّذي يَزرَعُ الَّدمعَ فِي الخَدِ

صَبرٌ جَمِيل

إن الشاعر في هذا المقطع من القصيدة يعبر عن حالة من الحزن العميق التي تعكسه العبارات الموظفة " الخريف، حزن طويل، دمع " ثم يصور لنا حوار الأب وإبنه ليحقق تناص مع القرآني الكريم في سورة يوسف " فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون" [2]

فالشاعر أراد من توظيف هذا التناص الإشارة إلى ضرورة التحلي بالصبر الجميل و الذي يقصد به أن تصبر وأنت راض وأنت راض بقضاء الله وقدره، ولن يتحقق ذلك إلا إذا حقق الإنسان صلة وثيقة بالله، وقد أراد الشاعر عز الدين ميهوبي أن يؤكد على أنه لا بد من الصبر عند وقوع البلاء، ذلك البلاء الذي طال وجوده في الجزائر خلال الأزمة السياسية و الأمنية في الفترة التي اصطلح على تسميتها العشرية السوداء أو الحمراء كما يسميها البعض.

ونخلص إلى أن الشاعر عز الدين ميهوبي في استحضاره للرمز الديني من شخصيات وأحداث يؤكد على تشبعه بالقيم الدينية و الإسلامية ونصوصه الشعرية تدل على الإرتباط الوثيق بين تجربته و النصوص الدينية على اختلافها.

---

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، 22.

([2]) سورة يوسف، الآية 18.

رابعا: الرمز الأسطوري :

تعتبر الأسطورة والخرافة، من أهم مظاهر الشعر المعاصر فقد تفطن الشعراء المعاصرون إلى هذا المعين الزاخر بالرمز، المليء بالإيحاء ...[1]

و الرمز الأسطوري هو الذي يتخذ من الأسطورة إطار شاسعا تتحرك فيه لواحقه.[2]

وتعد الأسطورة مصدر خصبا من مصادر حضارة الشعوب حديثا وتحليل رؤيتها للكون و المجتمع والإنسان، ومعرفة مواقفها من القضايا الجوهرية التي شغلتها وما تزال تشغلها و الأساطير في واقع أمرها ظواهر ثقافية في أي مجتمع من المجتمعات فهي نتاج الخيال البشري الخلاق، وهي ليست مجرد وهم، بل لها إرتباط بالواقع و الحقيقة في الأغلب الأعم وتنبؤا المنزلة اللائقة بها.

والشاعر عندما يستدعي الرمز الأسطوري ضمن النص فهو إنما يستدعي تجربة إنسانية لها بنيتها النفسية والفكرية. [3]

ويختلف استحضار الأسطورة في المتن الشعري من شاعر إلى آخر فقد تحضر تفاصيل الأسطورة كاملة أو يذهب الشاعر إلى التغيير في نصها لتحقيق الغموض.

وعلى العموم فإن حضور الأسطورة كرمز في شعر ميهوبي جاء بطرق مختلفة ومعاني متعددة ومن بين هاته الرموز نجد رمز " العنقاء " في قصيدة " الليل " التي يقول فيها :

---

[1]() نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص 574.

[2]() محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (إتجاهاته و خصائصه الفنية)، ص 111.

[3]() هدية جمعة البيطار: الصورة الشعرية عند خليل حاوي، ص 259.

عَنْقَاء الَموْت تَحُطُّ عَلَى شَجَرِ اللَّيْمُون ... [1]

الصَّمْتُ جنُون

فَتَتْكَسِر الأَجْفَان

لاَ غَالِب إلاَّ ...المَوْت

لاَ شَيءَ سوَى الغُفْرَان

وصَمْت اللَّيلِ فَجيعَة

في هذا المقطع من القصيدة إستدعى الشاعر رمز العنقاء وهو توظيف يبعث إستعماله على الإيهام و الغموض.

وتشير هدية جمعة البيطار إلى أن العنقاء أو الفينق في التصور الأسطوري " طائر تمتد حياته خمسمئة سنة، وكلمة (فينق، هي الإسم الإغريقي للطائر، وتقول الأسطورة أنه طائر كان يعيش في القفار العربية وعندما يحين موته كان طائر فينق يحضر محرقته بنفسه وبعد أن يتحول جسده إلى رماد من هذا الرماد يبعث آخر فتى يعيش المدة نفسها) [2]

وقد أراد عز الدين ميهوبي في استحضاره لهذا الرمز أن يعبر عن حالة من الصمت و الخوف و الإستسلام للموت الذي يتربص بهم في مشهد مقارب لطقوس الموت التي تمارسها العنقاء موت متوقع تفرضه خصوصية الإطار الزمني والإستسلام للحظة.

---

[1]() عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، ص

[2]() هدية جمعة البيطار: الصورةالشعرية عند خليل حاوي هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث " المجمع الثقافي – دار الكتب الوطنية " ط1، س ط 2010، ص 260.

وبما أن " العنقاء " رمز يدل على البعث بعد الموت فالشاعر أراد م خلال استحضاره أن يبعث الأمل في نفوس الجزائريين ويشير إلى إمكانية عودة الحياة إلى سابق عهدها من جديد وتبعث الجزائر من رماد المحنة وأن الأزمة ستنتهي في فترة ما.

خاتمة

من خلال دراستنا لديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس و التي حاولنا فيها رصد تجليات الرمز في ثنايا الديوان.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا و التي نلخصها في النقاط التالية :

- يعد عز الدين ميهوبي من الأسماء الشعرية التي قدمت رصيدا شعريا محترما
- كما أن نصوصه الشعرية تغذت من عدة روافد معرفية واستند على خلفيات فكرية وثقافية متنوعة.
- جاءت دواوين " عز الدين ميهوبي " ملئ بالرموز التي تستدعي التأويل من خلال المعاينة القرائية لإستنطاق المعاني الدفينة لهاته الرموز.
- كما لم يخرج المفهوم اللغوي " للرمز " في مختلف المعاجم عن كونه يحمل معنى إشاري.
- يحمل الرمز كخاصية من خصائص الشعر الحداثي سمات متعددة نذكر منها الإيحائية التي تحقق للنص الشعري أبعاد دلالية وجمالية عميقة ومفتوحة على التأويل.

لسياق ارتباط وثيق بالرمز فقوة الرمز لا تستمد من الرمز ذاته بل من السياق الذي يرد فيه.

- كان الرمز الطبيعي في ديوان عز الدين ميهوبي كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس النصيب الأوفر في التوظيف مما أثرى التجربة الشعرية للشاعر وعمق إحساسه بالإنتماء إلى الأرض و الوطن.

- برز الجانب التاريخ للديوان ممثلا في جملة الشخصيات و الأحداث التاريخية التي إستحضرها " ميهوبي" و التي تحمل دلالات متشابهة فرضتها طبيعة السياق الشعري.

- توظيف الرمز الديني كان تأكيدا على الإرتباط الوثيق بين تجربة الشاعر و الموروث الديني الإسلامي.

ومن هنا يمكن أن نقول أن ظاهرة الرمز في شعرنا العربي عموما و الجزائري خصوصا من أكثر الظواهر الفنية بروزا لما يحققه من متعة جمالية وغايات فكرية لا حدود لها، وهو ما يفسر الإهتمام الواضح به في الحركة الشعرية الحداثية وشدة حضوره في الأعمال الفنية.

وفي الأخير نرجوا الله أننا نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في هذا العمل المتواضع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

سورة آل عمران، آية 41.

سورة الشعراء: الآية 141–142.

سورة النجم: الآية 18.

سورة النساء، الآية 157.

سورة يوسف، الآية 18.

المصادر:

عز الدين ميهوبي: ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2000 .

المراجع:

1- ابتسام مرهون الصفار، جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، جامعة جدار، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، الأردن، ط الأولى 2010.

2- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ضبط نصه شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2009.

3-أحمد قيطوني، الرمز الأسطوري في الشعر الجزائر المعاصر الشاعر حكيم ميلود نوذجا، دورية دراسات أدبية، العدد4، صدرت عن مصدر البصيرة دار النشر الخلدونية الجزائر، 2008.

4-دلال عنبتاوي، المكان بين الرؤيا و التشكيل في شعر إبراهيم نصر الله،ط 1،س ط 2017.

5- رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د ط،د ت .

6- سعد الدين كليب: وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية منشورات إتحاد الكتاب العرب: س ط 1997.

7- ظاهرة محمد هزاع، اللون ودلالاته في الشعر.

8- عباس بن يحي: مسار الصورة الشعرية،الحديث المعاصر: دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، س ط 2004.

9- عبد الحميد دوجا السحار: الإسراءو المعراج مطبوعات مكتابة مصر، د ط، د س

10-عبد الرزاق الأصفر، الذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999.

11- العربي دحو مقاربات في ديوان العرب الجزائري، دار الهدى،الجزائر، ط 2.

12- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 5، س ط 1994.

13- علي عشري زايد، استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997.

14- فايز الداية، جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي) دار الفكر، ط2، دمشق، سوريا، س ط 1996.

15- محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرمزية، الوجودية، الدادية، السوريالية) ، دار نهوميديا، 2007.

16- محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر : دار المعارف بمصر: س ط 1977.

17- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (إتجاهاته و خصائصه الفنية) دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1995.

18- محمود زكي نجيب، فلسفة وفن، مطبعة الأنجلو المصرية، ط1.

19- موهوب مصطفاوي، الرمزية عند البحتري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

20- نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، ط 1، س ط 2003.

21- نعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط1.

22- هدية جمعة البيطار: الصورة الشعرية عند خليل حاوي هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث " المجمع الثقافي – دار الكتب الوطنية " ط1، س ط 2010.

23- الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، المركز الثقافي العربي : ط1، س ط 1890.

24- يوسف وغليسي، سيميائية الأوراس في القصيدة العربية المعاصرة.

المعاجم:

1-ابن منظور، لسان العرب : مادة (ز – م – ز) دار صادر بيروت.

2-الزمخشري : أساس البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان، ط 1998،1 م.

3-الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ج4، 1999م.

الرسائل الجامعية :

1- أمينة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث (رمز الحب و الكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص: أدب جزائري حديث، إشراف د. أحمد طالب كيلة الآداب و العلوم الإنسانية قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أبوبكر بلقايد 2012/2011.

2- منى دوزة، سلطة اللغة وعنق الواقع، قراءة في ديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس للشاعر عز الدين ميهوبي: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد الثالث عشر، ج2، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، جانفي، 2018.

3- نجاح مدلل: بناء الأسلوب في ديوان عولمة الحب عولمة النار للشاعر عز الدين ميهوبي (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإنسان)، كلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم الأدب العربي جامعة محمدخيضر بسكرة، 2006-2007.

4- نعيمة سعدية : الإتساق النصي ووسائله من خلال النخلة و المجداف للشاعر عز الدين ميهوبي (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإنسان) قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014.

5- نعيمة لعقريب: إطلالة جمالية في ديوان منافي الروح لعز الدين ميهوبي: أعمال اليوم الدراسي حول مؤلفات عز الدين ميهوبي، مخب الممارسات اللغوية في الجزائر جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، 17 ديسمبر 2011

6- الوكال زرارقة الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة نيل درجة دكتوراه غشراف د . سطمبول ناصر، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة وهران، 2012/2011.

ملخص البحث :

يدور موضوع هذه الدراسة " توظيف الرمزية في ديوان كاليغولا يرسم غارنيكا الرايس " حول ظاهرة من ظواهر التجربة الشعرية الحديثة والتي تتمثل في ظاهر ة الرمز التي إستقطبت منذ ظهورها إهتمام النقاد و الدارسين الغربيين منهم و العرب نظرا لتوظيفها المتنامي من طرف الشعراء بمختلف توجهاتهم وقد كان " ديوان كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس " لصاحبه عز الدين ميهوبي نموذجنا في التطبيق، حيث حاولنا تبيان مختلف الرموز التي وظفها الشاعر وأبعادها الدلالية.

الكلمات المفتاحية: الرمز، عز الدين ميهوبي، كاليغولا، الرمزية.

Abstract:

The study of "using symbols in the divan of Calingloa paints Garinka Errayes" talks about a modern phenomenon of poetic experiments that attracted from its beginning the interest of Arabic and forgien reviewers with their different perspectives. The divan of ezzdine maihoubi was our studies example, where we tried to clarify its symbols and its semantics.

Keywords: Symbol, Ezz Eddin Mihoobi, Caligula, Avatar.